

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /.....

رقم التسجيل: 171735083910

رقم التسجيل: 171735090775

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

الواقعي و المتخيل في رواية يوتوبيا  
لأحمد خالد توفيق

إعداد الطالبتين:

إيمان لعواس

إلهام حرحوز

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

| اسم ولقب الأستاذ: | الرتبة:       | الجامعة:      | الصفة:       |
|-------------------|---------------|---------------|--------------|
| أحمد أمين بوضياف  | أستاذ محاضر أ | جامعة المسيلة | رئيسا        |
| بوديسة بولنوار    | أستاذ محاضر أ | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| عبد الحفيظ جوبر   | أستاذ محاضر أ | جامعة المسيلة | مناقشا       |

السنة الجامعية: 2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمد والشكر والثناء لله الواحد الأحد الذي وفقنا في مسارنا الدراسي، وأعاننا على أداء واجبنا فيه، وبارك لنا في مجهودنا له كل الفضل والمنة.  
أما بعد:

فإننا نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا الكريم " **بوديسة بولنوار** " الذي أشرف على عملنا المتواضع، والذي بالرغم من الظروف الصعبة التي واجهتنا لم يتوانى في تقديم المساعدة وعلى النصائح القيمة التي أفادنا بها، نشكره كذلك على صبره الجميل علينا.  
وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا على إنجاز دراستنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة.



# الإهداء

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه وصلي اللهم وسلّم على سيدنا وحبينا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم تسليما.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

إلى كل أفراد عائلتي

إلى أمي وأبي الذين لا تسع الكلمات فضلهما

إلى أخي الصغير يوسف الفرحة المتجددة

إلى صديقتي وزميلتي في البحث

إلى كل من ساعدنا في إنجازه

أهدي ثمرة جهدي

إيمان

# الإهداء

الحمد لله حمدا كثيرا الذي أنار لي درب العلم والمعرفة ووفقني على إنجاز هذا العمل المتواضع.

إلى أفراد عائلتي الكريمة

إلى والدي العزيزين

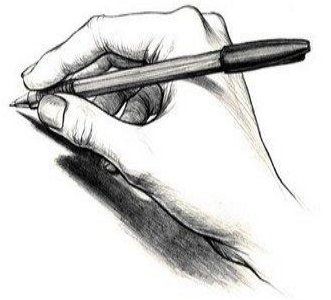
إلى صديقتي الغالية وشريكتي في البحث

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد

شكرا جزيلا دائما متصلا

الهام

مقدمة



## مقدمة:

### مقدمة:

الرواية جنس نثري طويل، تتميز بجوهرها الخيالي مع وجود عناصر واقعية، تسرد الرواية أحداثاً متسلسلة تقوم بها شخصيات تتنوع أدوارها، لذلك تتميز بكونها أكبر الأجناس القصصية اتساعاً من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث وامتدادها على فترة زمنية طويلة.

وإذا كان النقاد يعتبرون نشأة الرواية غربية إلا أن التراث العربي حافل بأجناس أدبية تحتوي عناصر الرواية يمكن اعتبارها جذوراً للسرد العربي الحديث، كما أن السرد العجائبي والخيالي حاضر والحكايات الشعبية والمقامات والمرويات والحكايات وما له صلة بصناعة السرد شائع الانتشار في التأليف القديمة وفي حياة الإنسان ، مما يجعل وجوده من أعمال الروائيين العرب صيرورة تاريخية تمتد أفقياً لتستقي من البواكير وتمتد عمودياً لتتقاطع مع المنجز السردى العجائبي الغربي وأشهرها رواية جورج أورويل «1984» التي كانت تصورت أن العالم في عام 1984 سوف يخضع لدكتاتورية تخنق أنفاسه، وتغير مفاهيمه في الحرية والكرامة ونمط الحياة والعواطف وغيرهما، ورمز هذا الاستبداد هنا هو «بيغ برادر» أو الأخ الكبير أو الأكبر الذي يحكم دولة تراقب الناس وتحصي أنفاسهم وتسجل كل أفكارهم ومشاعرهم وتجعلهم أشبه بالمنومين مغناطيسياً.

لم يغب استشراف المستقبل عن الرواية العربية منذ نشأتها، فقد كتب عز الدين ميهوبي روايته «اعترافات أسكرام» في عام 2008، وأحمد خالد توفيق رواية «بيوتوبيا» 2008، وأصدر صبحي فحماوي روايته «الإسكندرية 2050» عام 2009، و محمد ربيع رواية «عطارد» 2015، و واسيني الأعرج رواية «العربي الأخير» 2015.

## مقدمة:

ولذلك وقع اختيارنا على رواية يوتوبيا لأنها تمثل نوعا جديدا من الروايات يستشرف المستقبل في نظرة تجمع ما هو تخييلي إلى ما هو واقعي، فكان موضوعنا موسوما ب الواقعي والتمثيل في رواية يوتوبيا لأحمد خالد سعيد، وينطلق عملنا من إشكالية رئيسية مفادها :

✓ كيف يمكن بناء عالم تخييلي من عناصر واقعية وتمثيلية لاستشراف تحولات مستقبلية بصورة جوهرها أدبي تخييلي ؟

ولذلك تم توظيف المنهج البنيوي بإجراءاته المعتمدة على الوصف والتحليل من أجل مقارنة هذا المنجز السردي، وتم تقسيم العمل إلى فصلين، الفصل الأول تناولت فيه الواقع والتمثيل كمفهومين عامين، فعرفت الواقع ثم التمثيل وتناولت جميع المفاهيم المرتبطة بالموضوع، الخيال والتخييل، أما الفصل الثاني فبدأته بدراسة كيفية حضور الواقع ورسم الشخصيات في الرواية، الوصف الاجتماعي والنفسي والمادي، ثم تناولت عنصر الحوار الذي كان حاضرا بقوة في الرواية ومن ثمة تحدثنا عن كيفية تسمية الشخصيات في الرواية وعلاقتها بالجانب الواقعي فيها، أما المبحث الثاني فيتعلق بالجانب التخيلي ودرست فيه ثنائية المكان في الرواية وأثر المكان على الشخصيات وعلى سير الأحداث ثم علاقة المكان بالزمن ، أما المبحث الثالث فيتناول الجانب العجائبي البحت في الرواية وهو وإن اعتبر عجائبا لدى البعض فقد يعتبره البعض جوهر الاستشراف الذي يعطي للأدب قيمته وبقاءه. وختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها ما تميزت به الرواية في جانبي الواقع والتمثيل.

وقد اهتم الباحثون بالرواية منذ صدورها فنجد رسالة ماجستير بعنوان المناحي الفنية في رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق في جامعة النجاح الفلسطينية كما نجد عدة رسائل ماستر في الجزائر تناولت الرواية ، الشخصية في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق مقارنة نفسية وهي دراسة ركزت على الجانب النفسي للشخصيات، كما نجد عدة مقالات تناولت الرواية مثل مقال : رؤية الواقع وأثرها على بناء الشخصية في رواية يوتوبيا لأحمد خالد

## مقدمة:

توفيق لكاتبه منتصر نبيه محمد صديق من مصر ونشر المقال في مجلة الأزهر ومقال آخر في مجلة أقلام الهند بعنوان المجتمع المصري في رواية يوتوبيا للدكتور أحمد خالد توفيق للكاتب محمد عبد الحنان وهذا يجعل من الرواية ايقونة مناسبة لمقاربة الأعمال الاستشرافية السردية التي تعنى برسم صورة متخيلة عن الواقع القريب.

أما أهم المصادر والمراجع فقد اعتمدت أطروحة ماجستير معنونة بالاستشراف في الرواية العربية مقارنة سردية في نماذج نصية لعبد الله بن صفية للتعريف بالأدب الاستشرافي.

أما عن أسباب الاختيار فهناك الجانب الذاتي الذي جعلني اميل الى السرد العجائبي وهو ميل قديم قدم حكايات العجائز والسمر وهذا ما عبر عنه حميد الحمداني بمتعة السرد لأن الاستماع الى قصة عجيبة هو نوع من اللذة التي لا تقاوم، أما الجانب الموضوعي فلأن الدراسات أغلبها كانت مجزوءة أو أنها جانبت موضوع الاستشراف والعجائبية وهما السمتان الرئيسيتان للرواية،

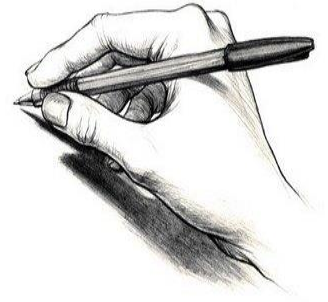
وقد واجهتنا في بحثنا مجموعة من الصعوبات وأكبرها عدم اتضاح الرؤية وكيفية تقسيم العمل والفصل بين ما هو واقعي وما هو تخييلي عجائبي، كما أن موضوع الاستشراف ما يزال موضوعا بكرا لذلك لم نجد فيه الكثير من البحوث والمقالات، كما كان ضيق الوقت عاملا جعلنا نقتصر على الأهم فالأهم في العمل الذي اخترناه،

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر الأستاذ المشرف على الجهد الذي بذله في ارشادنا وتوجيهنا، كما نشكر اللجنة الموقرة التي ستسهر على قراءة وتقويم العمل.

# الفصل الأول :

الواقع و المتخيل

مفاهيم عامة



## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

المبحث الأول : ماهية الواقع في اللغة و الإصطلاح :

أ اللغة:

إذا رحنا نتبع مادة ( و ق ع ) في المعاجم العربية القديمة فان ذلك لا يشيع فهمنا

في مغرفة مفهوم الواقع كما حددته الدراسات الحديثة حيث جاء في لسان العرب لابن منظور " وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا سقط ووقع الشيء من يدي كذلك أو وقعه غيره ووقعت من كذا وكذا وعن كذا وقعا"<sup>1</sup> ووقع الشيء في هذا السياق انه دل على النازل أو إنزال على شيء ما ونفهم من هذا التعريف اللغوي إن الواقع كان في السماء والأعلى ثم وقع على أرض هي واقعة.

وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي اقرأ " وقع يقع أفطحتهما وقوعا سقط والقول عليهم وجب والحق ثبت والإبل بركت والدواب ربيضت وربيع بالأرض حصل ولا يقال سقط الطير اذا كانت على شجر أو ارض فهن وقوع ووقع وقد وقع الطائر وقوعا انه لحسن الواقعة بالكسر<sup>2</sup> " والواقع هنا دل على حصول الشيء وثبوته.

وما ذكره الزمخشري في أساس البلاغة جاء على النحو الآتي :وقع الشيء على الأرض وقوعا أوقعته أقاعا ووقع الطائر على الشجرة (.....) ووقع الأمر حصل و وجد ووقع في قلبي السقر".<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم لسان العرب، مج الخامس عشر دار صادر بيروت، لبنان، ط163 ص260.

<sup>2</sup> الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم قاموس المحيط مادة وقع، دار الحديث، القاهرة، مصر حرف الواو، ط 1، 1999 ص34

<sup>3</sup> الزمخشري جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، بيروت- لبنان ط 1، 2006، ص 349-350.

### ب \_ اصطلاحا

بعد المفهوم الاصطلاحي للفظه الواقع من " المفاهيم الغامضة والمستعصية على الفهم والتفسير ويعود ذلك لكون معناه المتداول لا يقوم إلا على فرضية حدسية ذلك أن تلقينا له غالبا ما يحدده تواطؤنا مع منتجه <sup>1</sup> " فالواقع هو " الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة " <sup>2</sup> تشير هذه المقولة إلى أن كل العوامل المكانية الثقافية الخ، ما هي إلا إفراز لوجود الإنسان من خلال الواقع والواقع هنا يؤثر ويتأثر به الإنسان وما هو إلا تعبير عن ذاته وأشياءه في أوساط الجماعة تحمل من خلاله كلاما ليتحول بدوره إلى كتابة للتعبير عن هذا الواقع <sup>3</sup> "والواقع دل على عالمنا الحقيقي، كون هذا الواقع يستسقي منه الروائي أحداثه الحقيقية التي تكون وقعت في الماضي أو في الحاضر أو في الذهن أو في الذاكرة ومصطلح الواقع حاضره مصطلح آخر أصبح فيما بعد من المذاهب الأدبية الغربية الكبرى ألا وهو مصطلح الواقعية.

### • مفهوم الواقعية

الواقعية مذهب أدبي نشأ في الثاني من القرن التاسع عشر <sup>4</sup> الواقعية من الألفاظ الغامضة للدلالة في ميدان الفن وأن لم يمنح ذلك من شيوعها كما يلاحظ هوربرت هيد herbert hed وربما كانت هذه اللفظة تتمتع بدقة أكثر في ميدان الفلسفة حيث نجدها من الناحية التاريخية تمثل عكس الاسمية nomunualisim كما تمثل بصفة عامة بوصفها اسما لنظرية خاصة في المعرفة فتدل على الإيمان بالحقيقة

<sup>1</sup> عبد اللطيف محفوظ عن حدود الواقعي والمتخيل.

<sup>2</sup> رفيق رضا صيداوي الرواية العربية بين الواقع والمتخيل، دار الفرابي بيروت لبنان.

<sup>3</sup> ينظر: احمد مرشد، البنية والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله دار الفارس للنشر والتوزيع عمان الأردن.

<sup>4</sup> محبة حاج معتوق أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية الحديثة دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان ص5.

## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

الموضوعية للعلم الخارجي وقد استعار النقد الأدبي هذا اللفظ أولاً لأمر من الفلسفة سرعان ما أصبح استعماله غير دقيق<sup>1</sup>.

والواقعية في الأدب بمعناها العام هي محاولة تهدف إلى تصوير الحياة الطبيعية بأوسم معانيها وبأدق أمانة ممكنة وهي بهذا المعنى ترفض أن ترفع الواقع إلى مستوى المثال أو بمعنى آخر ترفض أن تصور الواقع في هيئة المتكامل أو المثالي من أجل أغراض معينة أهمها تحقيق الجمال والمحافظة على كمال الأسلوب كما ترفض أن تعالج الموضوعات التي تسمو عن عالم الواقع إلى ما وراء الطبيعة<sup>2</sup>.

**هوربرت هيد:** يرى أن الواقعية من الألفاظ الصعبة الغامضة في ميدان الفن على خلاف ميدان الفلسفة فهي تتمتع بدقة أكثر.

الواقعية في الأدب تحاول تجسيد الحياة الطبيعية بمختلف إشكالها وبهذا فهي تهدف إلى تصوير الواقع بجانبه الإيجابي والسلبي على وجه الخصوص من خلال تجنب التصوير المثالي له، وتهدف كذلك إلى تحقيق مبدأ الجمال والمحافظة على كمال الأسلوب.

### الواقعية Realisme:

نشأت هذه المدرسة كرد فعل على المثالية الكلاسيكية وعلى إسراف الرومنطيقية في الخيال والعاطفة والمقصود بالواقعية تصوير الواقع وكشف خباياه فالمجتمع موضوع الفن والفن تعبير على المجتمع من أجل المجتمع وليست الواقعية رسم الواقع كما ترسمه الصورة الفوتوغرافية إنما الأدب الواقعي هو انعكاس الواقع الخارجي أو صورة للواقع ممزوجة بنفس الأدب وقدراته على التصوير الفني والواقعية أنواع.

أ- الواقعية القديمة التي تصور الواقع تصويراً حيادياً وتسيء الظن بالإنسان حيث تعتبر

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية للنقد العربي، القاهرة دار الفكر اللبناني بيروت، لبنان، ط 1، ص 15، 1994

<sup>2</sup> محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية (د ط) ص 177، 1986.

## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

الإنسان ذنباً لأخيه الإنسان وترى أن الحياة كلها شر وأن البشر تماسيح ووحوش وما المجد في نظرها إلا تكالبا على الحياة وإيهام الناس بدوامها.

ب- الواقعية الطبيعية وهي مدرسة متأثرة بنظرية داروين حيث تعتقد أن الفرد مميز من غدده وأجهزته العضوية وأن الإنسان عبد للوراثة فهي تؤمن بالعلم و الحرية قدرة الإنسان على فهم الواقع وتعبيره ومن أشهر أعلامها " إميل زولا" .

ج- الواقعية الجديدة هي الواقعية الاشتراكية جوهرها يكمن في الخلاص لحقيقة الحياة حيث تعتقد أن الفن سلاح في الكفاح الطبقي ولابد من استخدامه من أحداث الثورة، فالأديب لا يقف موقعا حياديا تجلت في أعمال برسيتت والشاعر الروسي مايا كوفسكي وأن الروائيين العرب المعاصرين تأثر معظمهم بالواقعية الاشتراكية.<sup>1</sup>

### • بين الواقع والواقعية :

يقول الشاعر الأمريكي والاس ستيفنز wallace stevens أن الواقعية هي إفساد " للواقع"<sup>2</sup> فالواقعية تتعامل بطريقة واعية مع الواقع لترجمته بواسطة أدوات تعبيرية وتشكيله وفق متخيل متميز فحرصت على الارتباط بالواقع وتسجيل خباياه.<sup>3</sup>

وقد ورد في موسوعة المصطلح النقدي أن الواقعيين ناهضوا التعقيد والوعي وبذلك غدت البساطة و الإخلاص في نظرهم من المعايير ذات القيمة في إنتاج الأدبي (...). كما قال الناقد الفرنسي شانملوري champhleury أن الخلاص هو القيمة الوحيدة التي يريدها الفن ثم أعرب عن رغبته في الشعر الشعبي بما فيه من قواف غليظة ومشاعر طبيعية (...). يفسر دروانتي المناهج الواقعية بشكل مشابه تماما تلزم الواقعية نفسها بتمثيل الوسط

<sup>1</sup> محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، دار المدني للطباعة والنشر الجزائر (د ط) 2003، ص 288، 289.

<sup>2</sup> الطبيب بودريالة، السعيد جاب الله، الواقعية في الأدب- مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر- ، العدد السابع، 2005، ص 2، 4.

<sup>3</sup> كيمن كرانت موسوعة المصطلح النقدي ( الواقعية، الرومنسية، الدراما والدامي والحبكة ) تر :عبد الواحد لؤلؤة المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، المجلد 3، ط 1، 1983، ص 20.

## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

الاجتماعي والعالم المعاصر بشكل دقيق كامل ملخص لذلك يجب أن يكون هذا التمثيل يسيرا قدر الإمكان ليقدر كل امرئ على فهمه.<sup>1</sup>

-يرى الشاعر الأمريكي والاس ستيفنز wallace stevens

-إن الواقعية هي عبارة عن فساد للواقع

-الواقعية تتعامل بطريقة واعية مع الواقع

-تعمل على ترجمة هذا الواقع بأدوات تعبيرية

-ترى الواقع عبارة عن متخيل متميز

-تعمل على الارتباط بالواقع وتسجيل خباياه

ثانيا ماهية المتخيل في اللغة والإصطلاح

أ- لغة:

القارئ لمعاني مادة (خ ي ل) في المعاجم العربية القديمة والحديثة يجد كلمة المتخيل دلت على مدلولات عديدة تتدخل معه كالخيال والتخيل وتتمايز أحيانا أخرى. ففي لسان العرب لابن منظور أن خيل خال الشيء خيلا وخيلة وخالاً وخيلاً وخيلاً ومخاللة ومخيلة وخبولة ظنه (...). والخيال والخيالة ما شيه لك من اليقظة والحلم من صورة وجمعه أخيلة (...). والخيال اكل شيء تراه كالظل كذلك خيال الإنسان من المرأة وخياله في المنام (...). ويطلق على نوع من النبات.<sup>2</sup>

أما ما ورد في المعاجم الحديثة فقد جاء في المعجم الوسيط ما يلي :

خيل الرجل كثرت خيلان جسده مخيل ومخول ومخيول خيل إليه انه كذا ليس وشبهه ووجه إليه التوهم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، الجزء الثاني عشر، ص 226، مادة خيل.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر- بيروت، لبنان، المجلد الخامس، ط 1، 2005، ص 191، 193.

<sup>3</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، الجزء الثاني عشر، ص 226، مادة خيل.

ب\_ اصطلاحا

تعددت مفاهيم المتخيل حسب مربعات توظيفها فقد اعتمد عليه الروائي عدة أهم عناصر الرواية فالروائي يصف من خلال مزاجه ما رآه ولا يأخذ أليا إنما يأخذ النواة والخيال قوة عقلية تصنع صورا تتخطى الواقع المعيش (...). يمثل الخيال دورا كبيرا في ابتكار أجواء الرواية كالأمكنة - البيوت والطرق - لمنحها ميزات عصر معين فيجعل منها أمكنة موجودة تعطينا فكرة عن انطباعات الحياة رغم أن العصر الندي ابتكره الروائي ما هو إلا إطار يكون أحيانا إيجابيا ولا يفارق خيال الكاتب العام المحيط به ولكنه يجتهد مستعينا بقدرته الفنية لتكمله.<sup>1</sup>

في التيار الروسي انطلق كلوريدج cloridge في تحديد مفهوم الخيال وافرد له عناية خاصة واهتماما بليغا باعتباره ملكه تقيست للإدراك الذهني ميز نوعان من الخيال الذهني لقوله أنني انظر إلى الخيال imagination إذن إما اعتباره أوليا أو ثانويا، وأنا اعتبر الخيال الأولي الطاقة الحية والعامل الرئيسي في كل إدراك إنساني، و التكرار في العقل لعملية الخلق الخالدة في أنا اللامتاهي واعتبر الخيال الثانوي صدى للأول، يوجد مع الإدارة الوجدانية ومع ذلك لا يزال متحققا مع الأول من حيث نوع عمله و لا يختلف عنه إلا في درجة عن طريقة عمله.<sup>2</sup>

من خلال قول كلوريدج coleridge نستنتج انه ميز بين نوعين من الخيال \_خيال أولي وهو خيال سلبي لا يتفاعل مع الواقع بطريقة سطحية وهو عامل رئيسي في الإدراك الإنساني.

\_خيال ثانوي وهو خيال إيجابي حيوي وهو صدى للأول يتفاعل بوجود العاطفة والإحساس بالإرادة الوجدانية إي يبرز من خلال بصمة الأديب أو الشاعر في عمله الأدبي.

<sup>1</sup> ينظر، محيه الحاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية الحديثة ص 24-25.

<sup>2</sup> يوسف الإدريسي، المرجع السابق، ص 49-50، نقد عن كلوريدج سيرة الأدبية، تر: عبد الحكيم حسان، ص 240.

## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

أما التخيل فقد استعمل للدلالة على طيف الإنسان وتارة يؤدي معنى الخلق الابتكار لأشياء متخيلة، وتستعمل حالياً في تركيبات كثيرة تعيين الجنس الأدبي أو السينمائي القائم على الخيال الاستقبالي كما هو الأمر بالنسبة إلى الخيال العلمي والسياسي<sup>1</sup> في هذا التعريف ترى أن التخيل له نفس معنى الخيال فهو ابتكار لأشياء متخيلة ويدل على التوهم والخداع ويستعمل في مختلف الأجناس الأدبية كالرواية والشعر. كما يعني بالمتخيل ما يقع خارج الواقع الحسي وهو كل مل ليس الحقيقة تدرك إما مباشرة وأما عن طريق الاستنتاج المنطقي أو عن طريق التجربة العلمية وحسب جون جاك تعني كلمة مخيلة في اللغة الفرنسية الإنتاج الذهني للتكتلات المحسوسة التي تختلف عن الإدراك الحسي للحقائق المعينة من جهة وعن مفهومة الأفكار المجردة من جهة أخرى.<sup>2</sup> يرتبط المتخيل بالنص الأدبي أو الروائي خاصة بحيث أنه لكل مبدع متخيل روائي أو متخيل سردي يشيد من خلاله مملكة الرسالة ما يريد تمريرها فمصطلح لا يرتبط بصورة يعينها إنما ينزل في النص الأدبي جمعياً بحيث يكون المتخيل مرتبطاً بحركة الصورة في المعنى تبايناتها وإيحاءاتها إمكانات دلالاتها ضمن مبدأ التماسك النصي<sup>3</sup>.

### • العلاقة بين الواقع والمتخيل :

قد يتداخل الواقع والمتخيل كون الواقع حياة عاشها الروائي في حين المتخيل حياة فردية وخاصة يصطنعها لنفسه ففي التخيل قد تبتعد عن الواقع كما هو عليه<sup>4</sup> فالروائي يستلهم الخيال ينشط به ذاكرته وفكره خاصة في مجاله الأدبي وأحياناً تجد أن الخيال يتفوق

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 45

<sup>2</sup> العربي الذهبي، شعيرة المتخيل (اقتراب ظاهري) شركة النشر والتوزيع (المدارس) (الدار البيضاء المغرب، 2000، ط 1، ص 159.

<sup>3</sup> محمد الجافي وآخرون، معجم السرديات، د ط، د ت، ص 371.

<sup>4</sup> إدريس الكريوي، بلاغة السرد في الرواية، العربية منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط 1، 2014، ص 91.

## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

على الواقع كون الكاتب ابتكر شخصيات لكن مستعين بها من الواقع وقد يكون الخيال أكثر واقعيًا من الواقع نفسه وتارة تجد أن المتخيل ينافس الواقع ولا يشبهه<sup>1</sup>.

فالعلاقة بين الواقع و المتخيل كون المتخيل بناء ذهني أي انه إنتاج فك ري بالدرجة الأولى أي ليس إنتاجا ماديا في حين الواقع هو معطى حقيقي وموضوعي فالمتخيل يخيل إلى الواقع والواقع يخيل إلى ذاته<sup>2</sup>.

فالتخيل انفعال جمالي تدعن فيه نفس المتلقي بشكل واع وغير فكري لمقتضى

القول الشعري فينساق ذهنه للصورة والعوالم المتخيلة إليه وهو وان كان لا يروم إقناع النفس وحملها على تصديق موضوع التخييل فان فعله لا يتحقق إلا إذا استطاعت الأحكام الجمالية التي ينطوي عليها أثارة الحركات الخيالية للقوى الذهنية وان تغلبها على الحركة الإدراكية للقوى العقلية (الرؤية اولفكر ) فتحرر الملتقى من سلطانها وتدقه من ثمة إلى أن يتوهم صدق ما خيل إليه فينساق لمقتضاه الانفعالي<sup>3</sup>.

لقد تأثر كوليريدج بمذاهب كبرى كانت تعد في عصره نقاط تحول واضحة وتبدو

نظريته في الخيال مزيج مذاهب أشهرها المذهب الترابطي والأفلاطونية المحدثة والمثالية الألمانية المقالية ووجد نفسه في الواقعية المثالية لدى نيسته وتسيلخ<sup>4</sup>.

فالإنسان يعيش في متاهة الحياة من صراع ومآسي يلجا إلى الخيال ليملأ عالم ما

ستطيع تغييره على ارض الواقع، لا يوجد شاعر بلا خيال فلا بد أن تكون له القدرة الفائقة على التصور تجعله قادرا على تجسيد مشاعره وتصويرها في شكل صورة.

---

<sup>1</sup> أمنة بلعلي، د ط، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، 2001، ص 55.

<sup>2</sup> حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة ط 2002، 1 ص 44.

<sup>3</sup> يوسف الإدريسي، التخيل والشعر، دار الأمان، الرباط، ص165.

<sup>4</sup> الدكتور عمار حازم محمد العبيدي، الخيال الشعري، دار الكتاب العالمي ص20

العلاقة بين الواقع والمتخيل علاقة جدلية ويعتبر المجتمع المرجع الرئيسي للخطاب الروائي حيث يتحول فيه الأدب إلى كائن اجتماعي فور إنجازه من طرف الكاتب فيؤثر في المجتمع ويتأثر به لأن الأديب يهتم بالواقعي ويتطور بتطوره<sup>1</sup>.

### • بين الخيال و التخيل و المتخيل :

لعب الخيال دورا هاما ومحوريا في مختلف الأجناس الأدبية بتكفله بسد الكثير من الثغرات التي يخلقها الواقع أو يتسبب بها بقي الخيال ذروة الأدب فقلت الموهوبين يبلغون حوافه فنراهم يبدعون أدبا غرائبيا،<sup>2</sup> فالخيال يمنح الوقائع والأحداث والشخصيات أبعادا مختلفة من خلال الواقع باعتباره أحد أسرار الفن الروائي.

فالخيال imaginative مستمد من الكلمة اللاتينية imagination سنة 1175م وذلك في البداية على ما يرى في الحلم والهلوسة، وبعدها دلت بين عامي 3061 م و 3019 على ملكة خلق الصور وتشكيلها ودلت منذ القرن الرابع عشر على ملكة تكوين تركيبات جديدة للصور بعدها أصبحت تدل على ملكة الخلق عن طريق تركيب الأفكار واستعملت بعدها على ما يتصوره الذهن ودلت في بداية القرن الثامن عشر على ملكة استدعاء المدركات السابقة<sup>3</sup>.

احتيال عقد أفلاطون هو القدرة على استحضار الرؤية الصوفية تلك التي تسمو إلى ما يتناوله العقل.<sup>4</sup>

بالتالي فالخيال كمفهوم مر بمراحل معينة لتشكيل هذا المصطلح بداية من الحلم و الهلوسة إلى ملكة خلق الصور وتشكيلها وصولا إلى ملكة الخلق عن طريق تركيب الأفكار

<sup>1</sup> سليمان حسين، مضمرة النص والخطاب، دراسة في عالم جبرا لإبراهيم جبرا الروائي، اتحاد كتاب العرب د مشق، د ط، 1999، ص 73 .

<sup>2</sup> هيثم حسين، الرواية والحياة، مجلة القد، دار الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، العدد 24، 3 مارس 2013، ص 3.

<sup>3</sup> يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديث، ص 09.

<sup>4</sup> الحسين الحايك، الخيال وأداة للإبداع مطبعة المعارف الجديدة الرباط المغرب ط 1 1998 ص 23.

## الفصل الأول: — الواقع و التخيل / مفاهيم عامة

واستدعاء المدركات السابقة الخيال من منظور أفلاطون يرتبط بسلطة العقل الطاغية أي انه عبارة عن تظليل وابهام يعتمد على العقل من اجل فك هذا الوهم.

المبحث الثاني :

• مفهوم الخيال والتخييل من المنظور الفلسفي

• أفلاطون 427-347 ق-م

يتبع مفهوم الخيال والتخييل لدى أفلاطون من نظريه العامة للشعر فكل الفنون عنده قائمة على المحاكاة والشعر من بينها إلا انه يرى أن المحاكاة الشعرية تفسد افهما السامعين،<sup>1</sup> لكونها تقدم معارف غير حقيقية ومزيفة لاعتمادها على المحسوسات هذه الأخيرة جزئية لا ترقى إلى الحقيقة التي لا يمكن إدراكها إلا عن طريق العقل لذلك فأفلاطون باسم الحقيقة والفضيلة يحفز المحاكاة وجميع الفنون التي تعتمد عليها خصوصا شعر موجبا طرفها من دولته المثالية - دولته عقلية منظمة و الشعر عاطفي قلق فضلا عن أنه ضار حقير.<sup>2</sup>

من هذا المنطق كان الخيال عند أفلاطون نابعا من هذا المفهوم فهو نوع من الجنون العلوي تولده ربة الشعر في نفس الشاعر منكرا أي دور له انه يعتبر كل الشعائر المجيد شعائر الملاحم وشعائر الغناء على السواء يؤلفون شعرهم الجميل لا عن فن أو حذق ولكن لأنه يوحى إليهم و لان روحا تنقصهم.<sup>3</sup>

أفلاطون من خلال قوله هذا ينفي دور الشعائر وما جلبوه من طبع ومؤهلات ذاتية تجعل منهم شعائر متميزين، كما انه يعترف بدور الخيال من استحضاره للرؤية الصوفية وان ظلت سلطة العقل هي الطاغية لكنه ما لبث في محاولة طيماوس أن اعترف للخيال بالفترة على استحضار الرؤية الصوفية تلك التي تسمو على ما يتناولها العقل في محاولة

<sup>1</sup> أفلاطون، جمهورية أفلاطون، د ط، نقله إلى العربية حنا خباز، بيروت 1969 ص28

<sup>2</sup> مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، الجاهلية والعصور الإسلامية ط3، دار الطبيعة والنشر، بيروت لبنان 1991، ج 1، ص90.

<sup>3</sup> سهير القلماوي، فن الأدب المحاكاة، د ط، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1953، ص76.

## الفصل الأول: — الواقع و التخيل / مفاهيم عامة

تثبيت ذهب أفلاطون إلى التخيل والتذكر وإدراك المحسوسات المشتركة وظائف للعقل لا الحس.<sup>1</sup>

من خلال ما سبق لاحظنا انه لا يوجد مفهوم محدد وواضحا للتخيل عند أفلاطون فهو وسيلة للإيهام والتظليل كما انه لم يتحدث عن التخيل الشعري يرى أفلاطون أن الشعر ضعف من خلال ما يتركه في نفس التلقي من غموض وإيهام تجد أن أفلاطون قلل من قيمة ودور الخيال معتبرة وظيفة النفس عن سامية لأنه مصدرا للوهم وسبيلا للخطأ.

### • أرسطو 322-384 ق م

بالعودة إلى المبحث الفلسفي اليوناني لا يمكن القول أن أرسطو هو أول من أعاد الاعتبار للشاعر والمخيلة من خلال تصوره للمحاكاة\_ بعد أن عاشت المخيلة نوعا من الإقصاء الفج والسافل من قبل المحاكاة الأفلاطونية التي جعلت الشاعر يبتعد عن الحقيقة بثلاث درجات.<sup>2</sup>

نظر أرسطو إلى الخيال على انه نوع من الحركة الحاصلة في الذهن والناجئة عن المدركات الحسية التخيل الحركة المتولدة عن الإحساس بالفعل وما كان البصر هو الحاسة الرئيسية فقد اشتق التخيل فنطاسيا phantasia اسمه من النور فاوس phaos إذ بدون النور لا ترى ولما كانت الصور تبقى فينا وتشبه الإحساسات فان الحيوانات تفعل أفعالا كثيرة بتأثرها بعقلها لأنها لا يوجد عندها عقل وهذه هي البهائم وبعضها الآخر لان عقلها يحجب بالانفعال أو الأم ارض أو النوم كحال الإنسان.<sup>3</sup>

ركز أرسطو على حاسة البصر في إدراك المحسوسات أكثر من غيرها كما جعل التخيل وسيطا بين الإحساس والعقل من خلال ربط التخيل بالتفكير، أعطى أرسطو السلطة

<sup>1</sup> الحسين الحايك، الخيال أداة للإبداع، ط3، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، 1988، ص23.

<sup>2</sup> محمد الديهاجي الخيال وشعريات التخيل، بين الوعي الأخر والشعرية العربية مطبعة، و ا رقة بلال، بقاس، د ط، 2014، ص 17.

<sup>3</sup> أرسطو طاليس، كتاب النفس نقله إلى العربية احمد فؤاد الالهوانى، ط- 2 والأحياء الكتب العربية، دب، 1962، ص

## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

للعقل متبعاً في ذلك أساتذة أفلاطون وفرحته على الخيال الذي يبقى قاصراً عن الوصول إلى المعرفة.

اهتمت الفلسفة الأرسطية بالخيال في جانبه التخيلي أكثر من اهتمامها به في بعده التخيلي والفرق بين الجانبين كبير جداً فالتخيل هو محاولة ضبط القوة المتخيلة عند المتلقي وكذا توجيهها من طرف العقل الذي رسم مسبقاً حدود التخيل عند المبدع وهذه الاستغاثة إلى المتلقي يمكن اعتبارها الإرهاسات الأولى ليزوغ تصورات من جملة ما اهتم به المتلقي.

فالاهتمام بالتخيل عند المتلقي من خلل ما اصطلح عليه عند أرسطو بالتطهير (الكاترسييس) كانت خلفيته الأساس هي إعادة إدماج الجمهور في الحياة الاجتماعية بشكل متوازن بعيداً عن أي توجس أو قلق، ففكرة الاندماج عند أرسطو تدفع المتلقي لكي يتخذ قفة سلوكية خاصة تتجلى في فعل أو انفعال قادته إليه مخيلته التي تأثرت بالتخيل أو ستجابت له<sup>1</sup>.

وأما التخيل الذي هو طاقة خلاقة مرتبطة بذات المبدع الخاصة إذ لم يعزه أرسطو الاهتمام اللائق به بسبب طبيعته الزنبقية المتفتحة باستمرار من صرامة العقل والتي تقود صاحبها العوالم الهلوسة والجنون فقد لجمت النزعة العقلانية جموحه بضابط المعقول والحسي أولما صدق فأصبح بذلك تخيلاً عقلياً بتحنيط أولاً وأخيراً لحدود المنطق لحدود المنطق.

يقول جابر عصفور في هذا الصدد وهنا لا بد أن نلاحظ أن الفلاسفة لم يتوقفوا أو طويلاً عند الشاعر باعتباره كائناً يتميز بغدارات تطليه فائقة ولم يتعرضوا وللحديث عن ملكة التخيل عنده أو قدرة هذه الملكة على جمع الأشياء والتأليف بينها بالقدر الذي كنا نتمناه لقد ركزوا على فعل التخيل أكثر مما ركزوا على فعل التخيل.

<sup>1</sup> محمد الديهاجي، الخيال وشعريات المتخيل، مطبعة وراقه بلال، فارس، ط1، 2014، ص 20.

## الفصل الأول: ————— الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

• مفهوم الخيال عند الفلاسفة المسلمين

• الكندي 252 هـ

يظهر تأثر الكندي بالثقافة اليونانية جليا حيث جعل التخيل م ا ردفا للتوهم وهو ما يقال كلمة فنتازيا phantasia في اللغة اليونانية والتي تعني النور ويرجع البعض ذلك إلى الترجمة التوهم هو الفنتاسيا قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها ويقال الفنتاسيا هو التخيل وهو حضور صورة الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها<sup>1</sup>. الكندي سار على نهج سابقه إذ جعل الخيال م ا ردفا للتوهم قوة إنسانية مظلمة وبهذا أهمل الجانب الإيجابي الجمالي للخيال ودوره في تحقيق العملية الإبداعية.

• ابن رشد 595 هـ

وفي نفس النسق العقلاني ذهب الفلاسفة العربية مع كل من الفرابي، ابن سينا وابن رشد، تعيد استهلاك مبادئ الفلسفة الأرسطية لم تجد ابن رشد يتحدث عن الخيال و لاعن دوره في العملية الإبداعية لم يجعل ابن رشد لهذه القوة النفسانية قوة مشغلة بذاتها وأن كان قد أشار ضمنا إلى وجود خ ا زنة للصور المحسوسة لكنه لم يسمها فتبدو وكأنها و المتخيلة قوة واحدة ذلك انه ينسب عمله للمتخيلة حيث جعل استنثبات الصور وحفظها في أعماله<sup>2</sup>. فرق ابن رشد بين الخيال باعتباره خزانة لحفظ مدركات الحس و المتخيلة كما أهمل الجانب الجمالي للخيال ودوره في العملية الإبداعية.

---

<sup>1</sup> أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفة، تحقيق محمد عبد الوهاب دار الفكر العربي القاهرة 1950، ص 167.

<sup>2</sup> الفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ط1 ، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت لبنان، 1983 ، ص 29 .

## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

التخيل عند ابن رشد يعني المطابقة والتي تعني الشبيه الخالص الذي ليس الغرض منه تحسين الشيء أو تقبيحه فالتخيل عنده هو أحد أغراض المحاكاة وقد اخذ ابن رشد مصطلح المطابقة عن ابن سينا الذي جعل للمحاكاة أغراضا ثلاث تسعى لتحقيقها وهي التحسين القبيح والمطابقة.<sup>1</sup>

### • مفهوم الخيال والتخييل عند المتصوفة :

إن كل ما يطلع على الفكر الصوفي الإسلامي يكشف بالفعل أهمية الخيال كقوة عظمى خلقها الله للكشف عن بعض الجوانب الغامضة في هذا الوجود على حد تعبير الشيخ الأكبر ابن عربي القائل بصريح العبارة فليس للقدرة الإلهية والاقترار الإلهي فهو أعظم شعائر الله على الخلق.<sup>2</sup>

### • الغزالي :

صر دور الروح الخيالي في حفظ ما تقدمه الحواس من معارف ومدركات كما اعتبر الخيال ضروريا في ضبط معارف العقل.

إن من بين خواص الخيال انه ضروري لتخييط به المعارف العقلية فلا تضرب ولا تتزلزل ولا تنتشر انتشار يخرج عن الضبط فنعم المعين المثالات الخيالية للمعارف العقلية،<sup>3</sup> يعتبر الخيال وسيطا بين عالم الحس وعالم العقل وهو أمر يشترط فيه مع غيره من الفلاسفة والخيال عنده وسيلة مساعدة على المعرفة.

الغزالي كغيره من النقاد العرب لا تجد عنده إشارة للخيال والتخييل الشعري ودورهما في عملية الإبداع الشعري.

<sup>1</sup> ابن سينا، فن الشعر، ص312.

<sup>2</sup> محمد الديهاجي، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية، مطبعة ووراقة بلال، بقاس، ط1، 2014، ص 26.

<sup>3</sup> الغزالي، مشكاة الأنوار، تحقيق وتقديم أبو العلا عفيفي، د ط، الدار القومية، د، ب 1964، ص34.

• الخيال الخلاق عند ابن عربي

إن بلاغة الخيال عند ابن عربي ليست بلاغة مبنية على الوهمي كما هو الحال في الخطاب العقلاني ( فلسفة، بلاغة، فقه ) بلاغة تتموقع في العلاقة بين الكلام كـمجاز والتأثير في نفس المتلقي بل هي بلاغة شكلية ولا مجازية \_ بلاغة وجودية معيشية.<sup>1</sup>

- حدد ابن عربي العلاقة بين الكلام والمجاز وتأثيره في نفس المتلقي

- لم ينظر ابن عربي إلى الخيال على انه وهم كما ذهب إليه العقلانيون

المبحث الثالث :

\* الخيال والشبيه عند ابن عربي :

تصادق عند ابن عربي تأسيسا للوجود على كلية أنثربولوجية وقيل ذلك أنطولوجية خيالية كونية خلاقة ففي مفتح الباب الثالث والستين من الجزء السابع والعشرين من الفتح المكي يبدأ بأبيات شعرية حيث يقول:

لولا الخيال لكنا اليوم في عدم و لا انقضى غرض فينا ولا وطر

كان سلطانها أن كنت تغفلها الشرع جاء به والعقل والنظر<sup>2</sup>

من الحروف لها كاف الصلقات فما تتفك عن صور إلا أن تصور

في هذه الأبيات الشعرية شبه ابن عربي الخيال بالسلطان مشيدا على أهمية

بالاعتبار أساس الوجود عند جميع المخلوقات وربط هذا الأخير بملكة العقل باعتباره المحرك الأساسي والقوة التي تكون هذا التصور الخيالي.

إن للخيال عند ابن عربي قدرة توليدية تجعله قادرا على خلق ابتداع صور حسية

وظاهرة للعيان.

يستند ابن عربي في تأويل الشبيه إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لتغيير

<sup>1</sup> الغزالي، مشكاة الأنوار، تحقيق وتقديم أبو العلا عفيفي، ، ص29

<sup>2</sup> لعربي الذهبي، شعريات المتخيل، اقتراب ظاهرتي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2000، ص

## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

كان سلطانها قائلاً وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم عبد الله كأنك تراه مستنتجا أن سلطان حضره الخيال من الألفاظ هو كان.<sup>1</sup>

### • علاقة الصورة بالخيال

الخيال أداة الصورة ومصدرها به تشكل ومن خلاله تظهر للعين في هيأتها وحركتها وبألوانها وأصواتها ناطقة تنبعث بالحياة لذا فان الحديث عن الصورة الشعرية بمعزل عن الخيال الشعري يصبح ضرباً من العبث وجهداً ضائعاً لا طائل من ورائه. لقد شغل هذه الملكة \_ اعني ملكة الخيال \_ الفلاسفة منذ أقدم العصور كما شغلت النقاد الشعراء أيضاً في العصر الحديث بوجه الخصوص \_ فيحثوا في ماهيتها ووظيفتها وعلاقتها بغيرها من الملكات الأخرى التي تجعل من الكائن البشري باعتباره حي وان ناطقاً إنساناً متميزاً عن الحيوان \_ مدركاً لذاته ووجوده ومبدعاً ومنتجاً للفن منشأً للحضارة.<sup>2</sup> من هذا تدرك أن العنصر الذي يلعب الدور الرئيس في خلق الصور ليس اللغة ولكنه الخيال إذ أن الصورة في أساس تكوينها شعور وجداني غامض يغير شكل يغير ملامح تناوله الخيال المؤلف أو الخيال المركب فحدده وأعطاه شكله أي حوله إلى صورة تجسده.<sup>3</sup>

وعندما يتحدث الفلاسفة عن الخيال بمعنى imagination فإنهم ما ينفكون يفرقون بينه وبين الوهم ellusion وهذه القدرة الأخيرة من قدرات تنافس لا ترقى إلى مستوى الخيال بأنه حال لأنها قدرة غير مبدعة فهي تغتر بمظاهر الصورة وسطحية الأشياء.<sup>4</sup> وبهذا فإننا لا نستطيع تأسيس أي مفهوم للصورة بعيداً عن الخيال لهذا تجد عناية خاصة للدارسين بهذا العنصر فالخيال وسيلة الإبداع الفني وعالم الفنان من خلقه ووليدة تصوره وخياله.

<sup>1</sup> لعربي الذهبي، المرجع السابق، ص 62

<sup>2</sup> الأخضر عيكوس، الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، العدد 1994، ص 67.

<sup>3</sup> عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص 59.

<sup>4</sup> مصطفى ناصف- الصورة الأدبية، ط2، دار الأندلس 1981، ص 30.

## الفصل الأول: — الواقع و المتخيل / مفاهيم عامة

### • مفهوم الخيال عند هوسرل :

تحدد ساريفا لدى هوسرل من خلال مجموع أعماله تنويعات لاستعمال مفهوم الخيال الخيال بمعناه أولي كما هو في التعبير عن الوعي الخيالي. الفانطاسيا PHANTASIE أو الخيال الحر، أو الخيال بحصر المعنى أو الخيال البسيط فالفانطاسيا ستعمل مرادفا لكل هذه الاستعمالات بصدد الخيال المعيد للإنتاج يستعمل الوعي بالصورة أو الوعي بالصور من خلال ممثل فيزيائي.

يُميز في الوعي بالصوريين الوعي الجمالي وبين وعي الهيئة PORTAIT.<sup>1</sup>

في معرض انتقاداتها للنظرية الفينومينولوجية عند هوسرل خصوصا محاولته بناء أنطولوجيا تقر مانيفا ساريفا بأنه لم يكن مقنعا ولم يقدم جوابا كافيا نقول في هذا السياق تختزل الأشياء في مركبات COMPLEXE. مقعدة اختياريا من المعطيات النفسانية (الأحاسيس) وتصير هويتها ومعنى كينونتها مجرد خيال بسيط.<sup>2</sup>

يحدد هوسرل الخيال بثلاث حدود أساسية تحدثت عنها ساريفا في عملها حول الخيال عند هوسرل وهي:

الخيال حدس الخيال استحضر PRESENTIFICATION والخيال تحييد

3. NEUTRALISATION

---

<sup>1</sup> لعربي لهذبي، شعريات المتخيل اقتراب ظاهري، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 2000، ص 129.

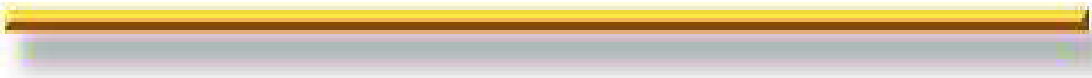
<sup>2</sup> محمد الديهاجي، الخيال وشعريات المتخيل، بين الوعي الآخر والشعرية العربية، ط 1، 2004، ص 50.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 130.

الفصل الثاني :

الواقعي و المتخيل في

الرواية



## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

المبحث الأول : رؤية الواقع وأساليب رسم الشخصية:

اعتمد أحمد خالد توفيق بعض الأساليب في تقديم شخوص روايته ما بين الوصف، أو الحوار، أو تقديم الأسماء والألقاب للشخصيات، وذلك على النحو التالي:

أولا الوصف- :

1- الوصف الاجتماعي:

لعل أكثر الأساليب التي اعتمد عليها الكاتب في تقديم شخوص روايته هو الوصف، لاسيما الوصف الاجتماعي، الذي يربط الشخصية بواقعها الذي حدده لها الكاتب، وكما يرى د. محمد غنيمي هلال أن " :الروائي إذا أراد أن يمنح شخصيات روايته الحياة، فعليه ألا يعتمد على الجانب الفردي الإنساني في تقديمه لهم، بل لا بد أن يربط ذلك بالبيئة والمجتمع<sup>1</sup> " ولا غرابة في أن يستحوذ الوصف الاجتماعي على الجزء الأكبر من اهتمام الكاتب داخل رواية يوتوبيا؛ لأن هذه الرواية كما ذكرنا من قبل تهتم بنقد الواقع، والبحث في مشكلاته المتعددة .

وقد جاء الوصف الاجتماعي للشخصيات متقطعاً متتابعاً على طول الرواية، فلم يقدم الكاتب وصفه لشخصية معينة جملة واحدة، بل جعلها تبرز وتظهر أكثر وأكثر بتطور ونمو الأحداث، فشخصية (علاء) الشخصية المحورية في الرواية يقدم لها الكاتب من أول ورقة في الرواية حتى نهايتها، وهو في كل مرة يؤكد على فكرة الثراء والتنعم والملل مثله مثل باقي سكان مدينة يوتوبيا، فعلاء شاب من أسرة ثرية جداً في يوتوبيا، فأبوه (مراد بك) ملك الدواء، حيث يسيطر على سوق الدواء في مصر، وهذا الشاب يعيش حياة مترفة لدرجة أنه يفعل كل شيء في يومه، ويجرب كل أنواع المتع والملذات، ثم يجلس بعد ذلك ليبحث عن الجديد الذي يكسر له ملله من هذه الحياة التي يراها تتكرر دون لذة حقيقية...

<sup>1</sup> انظر د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحدث، نهضة مصير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 527.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

وهذا الشاب رغم ذلك هو مثقف لدرجة كبيرة، فقد قرأ معظم الكتب التي وجدها في مكتبات مدينة يوتوبيا، لاسيما مكتبية (سالم بيه) صديق والده وربما منحه الكاتب هذه الصفة لأنه الراوي الرئيسي للأحداث بالاشتراك مع جابر، الذي يقوم أيضًا برواية أجزاء كبيرة من الأحداث لاسيما النصف الثاني من الرواية، و ربما قصد الكاتب ذلك ليجعل هذا البطل يجمع ما بين الرؤية الفنية والرؤية الشخصية؛ فهو مثقف من الناحية الشخصية، و راوٍ عارف بأحداث الرواية من الناحية الفنية، وهو بجانب معرفته فإنه يسرد لنا الأحداث بصيغة الراوي المشارك، أو ما يطلق عليه د. حميد الحميداني (الرؤية من الخلف)؛ " حيث يكون الراوي مشاركًا في الأحداث و مدركًا بما يدور في ذهن الأبطال، حتى إنه يستطيع معرفة رغباتهم وميولهم الداخلية<sup>1</sup>."

فالكاتب هنا يعتمد على طريقة السرد الذاتي، التي يكون فيها السارد ليس مشاركًا في الأحداث فقط، وإنما عارفًا بكل تفاصيل الشخص داخل الرواية. وفي رواية يوتوبيا جعل الكاتب (المكان) نقطة الانطلاق التي يبدأ منها السارد حكايته، فهو يبدأ روايته بالحديث عن تلك المدينة ذات الطابع الخاص، " ويعتبر المكان نقطة الانطلاق الأولى بالنسبة للسارد الروائي، فمن خلاله يستمد مادته الروائية أو موضوعه الفني الذي يحرك خياله الفني، كما يحدد طبيعة استخدامه للضمير الملائم لذلك المكان، سواء أكان الضمير ذاتيًا أو موضوعيًا<sup>2</sup>، فبطل الرواية هنا هو الراوي الذي يسرد لنا جميع الأحداث، وهو على معرفة كبيرة بجميع شخصيات الرواية، وهو يقدم من آن لآخر أوصافًا متعددة لهم.

<sup>1</sup> انظر: حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991، ص 48.

<sup>2</sup> شهيرة جمال فتحي: المكان وعلاقته بضمائر السرد، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، مجلد 7، ج 2، 2018، ص 07.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

والشخصية المحورية (علاء) يرتبط اجتماعيا بأبعاد الواقع الذي يعيش فيه، فقد نشأ على الترف واللهو والحقد، حقد الأغيار الذين يراهم لا يستحقون الحياة " ماذا بوسعك أن تفعل في هذه الجنة الصناعية؟ .. تنام .. تتعاطى المخدرات .. تأكل حتى يزهق الطعام أنفاسك .. تقيء حتى تتمكن من معاودة لذة الأكل ... لو كنت تعرف طريقة أخرى يمارس بها المرء حياته فلسوف يسعدني أن تقولها،<sup>1</sup> هذه الحياة المملة هي ما دفعت الشخصية المحورية في الرواية للتفكير في تجربة الصيد (صيد الأغيار) التي يراها الشيء الوحيد الذي يمكن أن يجد فيه لذة وممتعة بعد تلك الحياة التي يشبهها في يوتوبيا بحياة معسكرات الاعتقال.

وإذا كان (علاء) قدم لنفسه أوصافاً اجتماعية متعددة تصف لنا حياته وحياته الناس داخل يوتوبيا، لا سيما في بداية الرواية، فقد قامت الشخصية المحورية الثانية (جابر) بتقديم بعض الأوصاف الاجتماعية له (علاء) كذلك "لكن الفتى ليس بونايرت ... تباً ... إنه مجرد حيوان شهواني من يوتوبيا لا يملك أي قدر من الهيبة .. المشكلة أن يكون قد خلق حاجزا نفسياً من العبودية داخلي المشكلة أن أقتنع أنا نفسي بأنه أفضل وأروع وأكمل وربما أتقى."<sup>2</sup>

وهذه الأوصاف المتعددة على طول الرواية يحاول الكاتب - باستمرار من خلالها أن يطلع المتلقي على تأثير ذلك المجتمع الثري على - من يعيشون بداخله، وكيف يتحول هذا التأثير الاجتماعي إلى تأثير أيديولوجي متغلغل في صميم الفرد ووجدانه.

وتحتل الشخصية المحورية الثانية (جابر) المرتبة الثانية من الوصف في اهتمام الكاتب، فتارة يأتي وصف هذه الشخصية اجتماعياً على لسان (علاء)، وتارة يقدم أوصافاً لنفسه وحياته ومجتمعه، وجابر ابن المجتمع الذي يعيش فيه؛ فهو فقير معدم لا يجد ما يمكن أن ينقوت به هو وأخته المريضة، وإن وجد ذلك فإنما يكون عن طريق البلطجة والنصب والشجار الذي لا ينتهي، ولعل ما قدمه الكاتب على لسان علاء من وصف للمكان الذي يعيش فيه جابر، يمثل صورة حية عن حياته الاجتماعية التي يعيشها، "الآن نخرج من منطقة السوق هذه كي نتوغل

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا، ص 19.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 143.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

بين مجموعة من العشش الصفيح، الأرض مبتلة تغوص فيها قدمك، مزيج من الوحل وبقايا الغسيل والمجاري الطافحة، أمشي في حذر؛ لأن التعثر هنا نوع من الانتحار...

على أبواب العشش تقف نساء قذرات بشعات المنظر<sup>1</sup>، وهذه الأوصاف المتعددة على طول الرواية تعكس الناحية الاجتماعية لحياة جابر ومن يعيشون في هذه الأماكن الشعبية.

ويمثل جابر الشخصية المحورية الثانية في الرواية، والتي حاول الكاتب من خلالها أن يجعلها رمزا لهذه الطبقات الفقيرة، ولعل ظهوره بدايةً من منتصف الرواية مع أصدقائه عبد الظاهر ومتولي وسليمان عندما قاموا بالتشاجر مع شلة بيومي على ذلك (الكاب) الذي يعدونه أكلة شهية، ينقل للمتلقي تلك الصورة التي تعيشها هذه الشخصية، ثم إنه قد فقد (قرنيته) في أحد المشاجرات بسبب بعض الفتيات بينه وبين المعلم السرجاني، ولا ينفك أبداً من الشجار وجلسات المخدرات وغيرها رغم أنه فتي مثقف يختلف عن باقي أقرانه، ولذلك هو دائم التفكير والتأمل في حاله وحال من حوله". هو من طبقة التلامذة، إنهم هؤلاء الذين دخلوا كليات أو جامعات منذ عشر سنوات، ثم لم يجدوا عملاً، ولم يستطيعوا أن يصنعوا شيئاً بما تعلموه، لكن علاقتهم بالكاتب لا تنتهي منذ عشرين سنة، لم تعد لأحد فرصة على الإطلاق"<sup>2</sup>، ورغم هذه الثقافة وهذا التعليم فإن مصيره كمصير باقي أفراد مجتمعه، لا يعرف أي منهم هل أكل أو نام أو حتى مات على حد تعبير الكاتب.

وعندما ننتقل إلى الوصف الاجتماعي للشخص الثاني في هذه الرواية، فإن الكاتب يهتم بتقديم أوصاف لها ربما تتساوي في الأهمية والمكانة مع شخصياته المحورية، لا سيما عندما يتحدث على لسان الراوي عن شخصية كل من جرمينال وصفية، فالأولى فتاة مدللة من يوتوبيا، وهي صديقة علاء تتعاطى معه المخدرات، وتخوض معه تجربة الصيد في شبرا،

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا، ص 53، 54.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 106.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

وهي تحمل كذلك ثقافة المجتمع الذي تعيش فيه، فهي تكره الفقراء ، وتحقد عليهم كذلك، وهي تبحث كذلك عن المتعة واللذة وكسر الملل الذي يشعر به معظم سكان يوتوبيا، " أشرت لجرمينال كي تقترب، كانت شاحبة قليلاً بعد جراحة الكحت والتفريغ التي أجرتها الأسبوع الماضي للمرة الثالثة للخلاص من ابن جديد لي، وكانت في حالة انسجام تامة، فلا بد أنها تغوص وسط النيران الخضر " <sup>1</sup>.

وفي هذا النص السابق يعكس الكاتب صورة مبسطة لطبيعة الحياة التي تعيشها هذه الفتاة في يوتوبيا، ورغم خوضها لتجربة الصيد في شبرا، ووقوعها هي وصديقتها في يد جابر، وإحساسها بالهلاك والموت، إلا أنها تعود سالمة مرة أخرى إلى مدينتها، ولكن لم يكن كل ما حدث لها يجعلها تغير من وجهة نظرها نحو الفقراء الذين تراهم لا يستحقون سوى الموت، رغم أنهم حافظوا عليها منه.

أما عن صفة فهي الشخصية الثانوية الأكثر حضوراً بعد جرمينال داخل الرواية، وهي تعكس كذلك بيئتها ومجتمعها، حتى إن مرض السل قد تغلب عليها منذ زمن، ولم تستطع أن تجد له علاجاً بسبب فقرها، وهي رغم ذلك تمثل الوجهة النقية لمثيالاتها من الفتيات في مجتمعها، فبرغم مرضها، وفقرها، وعيشتها البسيطة، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على نفسها من آثام هذا المجتمع، لعل أبرز ما يظهر على ملامحها الخارجية ذلك الفقر والجوع، الذي تركه المجتمع عليها، ويبدو ذلك في وصف الراوي لها " ثم تئاءبت كثور، وأغمضت عينها، رحت أرقبها وأنا جالس، مليحة بلا شك، لكن كيف يمكن أن تجد هذه الملاحظة تحت كل هذه الخشونة والقذارة أن تزيل كل هذه الأعوام من المعاناة والفقر والجوع. " <sup>2</sup>

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا، ص36.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 106.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

ويقدم الكاتب كذلك أوصافاً اجتماعية مرتبطة بشخصه الثانوية الأخرى داخل الرواية كي (مايك رودجرز) الجندي الأمريكي الذي يقوم بالحراسة في يوتوبيا، وكيف أنه يؤمن بأن الشرق الأوسط لم يعد ذا أهمية لدى أمريكا بسبب ظهور البايروول، وكذلك أصدقاء علاء ( راسم، وشادي، وريدي، وما هي) الذين يطاردون بسياراتهم الفارهة من حين لآخر بعض الفقراء الذين يعملون في يوتوبيا، ويقومون بقتلهم والتسلي بهم، وكذلك حمزاوي بك الذي لديه جيش من الشابات الحسنات اللاتي يعملن في منزله، و المراد بك والد علاء، وهو ملك الدواء، ويصفه الراوي بالشذوذ رغم أنه يستطيع أن يتزوج بما يريد من الفتيات، وجميع هذه الشخصيات عبر ما يقدمه لها الكاتب من أوصاف اجتماعية تعبر عن حقيقة المجتمع الأرسقراطي في يوتوبيا. تأتي كذلك الشخصيات الثانوية الأخرى في الرواية عبد الظاهر ومتولي وسليمان وبيومي، وعزة وسمية والسرجاني ... إلخ، ليعبروا عن حقيقة حياتهم، وكيف أن المجتمع هو الذي فرض عليهم هذه الحياة القاسية، فمع كل وصف يقدمه الكاتب تظهر لنا ملامح تلك الشخصية، ومدى تأثير المجتمع فيها، فعلى سبيل المثال عندما يتحدث عن سمية التي هي أقبح أقرانها من الفتيات، يصورها بأنها تحولت إلى البغاء بسبب عمها الذي فرض عليها ذلك من أجل الحصول على لقمة العيش، " ذوقه رديء جداً ... (سمية) أقبح الفتيات هنا، وهي أقرب إلى ذكر مكتمل الرجولة، دعك من أن عمها السرجاني ذاته ... لم يكن بلطجياً ... إنه قواد، صحيح أن جسده يوحي بالمهنة الأولى، لكن دعني أؤكد لك أنه قواد، بضاعته الوحيدة هي سمية"<sup>1</sup>، وتشير جميع الشخصيات الثانوية التي وردت في النصف الثاني من الرواية إلى طبيعة تلك الحياة التي رسمها الكاتب لها عبر وصفه إياها.

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا، ص 86.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

### 2- الوصف النفسي:

يرتبط الوصف النفسي للشخصيات إلى درجة كبيرة بالوصف الاجتماعي، ذلك أن المجتمع له تأثير كبير على تشكيل فكر وثقافة الشخصية، ويعد الوصف النفسي من أنواع الوصف الداخلية التي يعتمد عليها الكاتب؛ إذ يركز فيها على ميول الشخصية ورغباتها وسماتها المتعددة، وفي رواية يوتوبيا يكثر الكاتب من تقديم هذا النوع من الوصف لشخصه، فنراه عند حديثه عن شخصيته المحورية (علاء) يصفه بالشاب المثقف تارة، والمنحرف أخلاقياً تارة، والمغامر تارة أخرى، كما أن شخصيته يسيطر عليها الضياع والملل، فهو لا يجد لذة تذكر في هذه الحياة، كما أنه يؤمن ببعض المعتقدات التي تترسخ في نفسه يوماً بعد يوم لعل من أبرزها عدم القدرة على الإصلاح في هذا الواقع المرير، كما أنه يؤمن بفكرة البقاء للأغنى، ولذلك لا حق للفقراء في العيش " ففي سني الصغيرة نسبياً كونت قناعة لا بأس بها هي أنه لا جديد تحت الشمس، ولا يوجد شيء واحد يمكن تعلمه بعد هنا ... هناك خلل اجتماعي أدى إلى ما نحن فيه، لكنه خلل يجب أن يستمر، كل من يحاول الإصلاح يجازف بأن يفقد كل شيء ... عاشرت كل فتاة راقته لي، وجربت كل أنواع الفلوجستين. "<sup>1</sup>

ولعل الواقع الذي رسمه الكاتب للمجتمع اليوتوبي داخل روايته ظهر تأثيره واضحاً على شخصية (علاء)، وعلى ثقافته وميوله، حتى إنه عندما أراد أن يقرأ الجرائد لم يجد سوى تلك الجريدة التي تصدرها هذه المدينة، والخاصة بها فقط دون غيرها، ولذلك نشأ وعيه على الفصل بين الأغنياء ومجتمع الأغيار الفقراء، ولا بد لأي شخص أن يتعامل في حدود هذا الفصل بمعنى حق الحياة للطرف الأول، وسلبها من الطرف الثاني.

أما جابر، فيكثر الكاتب من تقديم الأوصاف النفسية المتعددة له على طول الرواية، لعل من أبرزها شعوره الدائم والمستمر بالفقر والضياع، وضياع المستقبل، وإذا كان الأغنياء في يوتوبيا يعانون فقط من الملل، فإن جابر ومن يشترك معه من الفقراء في مجتمعه يعانون من ثنائية ظلم الواقع وما به من مشكلات متعددة، وكذلك من كره الأغنياء لهم، ولذلك تبرز الناحية

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا، ص 16، 17.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

النفسية لشخصية جابر من خلال حديثه عن نفسه قائلاً: " فقط في سن العشرين أدركت الحقيقة القاسية، وهي أن علي أن أحيأ بلا أحلام ... لن يكون هناك شيء يا صاحبي، لا اليوم ولا غداً، ولا بعد يوم، حياتك حاضر طويل، ماذا تنتظر؟ لا شيء " <sup>1</sup>.

إن الواقع في هذه الرواية يفرض نفسه كثيراً على رسم ملامح شخصه، ولم يتوقف الأمر لدى الكاتب عند الشخصيات المحورية فقط، بل أثر كذلك على بقية الشخصيات داخل الرواية، فعندما يتحدث على سبيل المثال - عن صفة وشخصيتها عندما اقتربت من جرمينال وأحست ذلك الفرق الكبير بينهما في الشكل والملبس والهيئة، " ظلت صفة بضع دقائق تنظر، ثم مدت يدها في حذر إلى شعر جرمينال، وراحت تتلمس خصلة منه، ثم شيء حيواني غريب في تلك اللمسة لم أرها من قبل إلا مع قرد مد يده ذات مرة يتحسس أناملي في وجل وفضول عندما كنت في حديقة حيواننا <sup>2</sup> "، فتأثير المجتمع هنا قد صنع تلك العقدة النفسية التي ظهرت على صفة عندما رأت جرمينال، إنها عقدة الغنى والمال.

### 3- الوصف المادي:

اهتم أحمد خالد توفيق بتقدي م بعض الأوصاف المادية لشخص روايته، لاسيما شخصياته الرئيسية، هذه الأوصاف تتصل بالشكل والمظهر والملبس، وكذلك مظاهر الحياة والمجتمع المرتبطين بالشخصية، فعندما يقدم لنا شخصيته المحورية (علاء)، فإنه يأخذ قرابة الثلاث صفحات في بداية الرواية يقدم للمتلقي فيها ما يدل على تلك الشخصية من خلال ذلك الوصف المادي، حيث يقول الكاتب على لسان رواية (علاء) أقف أمام المرأة، أتأكد من أن شعري حليق بطريقة هنود الموهيكان الشهيرة، أصلع على جانبي الرأس، والخصلة البنفسجية العالية في المنتصف ... الصدر عارٍ إلا من عدة قلائد عملاقة، هناك جماجم وأيقونات من سحر الفودو ... الوشم كذلك غريب، إنه يروق للفتيات هنا .... أتأكد من أن الجرح على جبينني مفتوح" <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا ، ص 67.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 104.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 13، 14.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

وما يقدمه الكاتب من أوصاف متعددة له علاقة وثيقة بذلك الواقع الذي تعيش فيه شخصيته المحورية، فهو يحاول أن يقلد تلك النزعات الغربية في الملبس، وفي قصة شعره، وكذلك في ارتدائه بعض القلائد الغربية حتى يبدو كأنه في مجتمع أكثر تحضراً يتساق مع مجتمع يوتوبيا الذي يسكن فيه، كما أن فكرة الجرح الصناعي الذي أجراه له طبيبه يحاول من خلالها أن يجذب إليه الفتيات؛ لأن هذا الجرح يمنحه بعضاً من المغامرة والرجولة كما يذكر.

لقد أكثر الكاتب من تقديم الكثير من الأوصاف المادية لشخصيته المحورية (علاء) ربما أنه يعكس صورة صادقة لمجتمع الأغنياء، وكأن الكاتب يريد أن يقول بأن جميع سكان يوتوبيا يشبهون تلك الشخصية، لا في أفكارهم فقط، وإنما في شكلهم وعاداتهم كذلك.

أما الشخصية المحورية الثانية (جابر) فالكاتب يقدم له كذلك أوصافاً مادية تتساق مع طبيعة الحياة التي يعيشها؛ حيث يبدو عليه الفقر والجوع والمرض، ويحاول الكاتب من خلاله أن ينقل للمتلقي صورة أولئك الذين يعيشون في تلك المجتمعات الفقيرة المعدمة " للمرة الأولى أتمكن من تفحص ملامح هذا المنفذ ... كان في الثلاثين من عمره نحيلاً ، منكوش الشعر، تبدو عليه بوضوح سمات سوء التغذية، لكنه قوي البنيان كالذئب، وعلى أنفه نظارة تم لحامها بالنار ألف مرة، ومن تحتها وجه امتلأ بالخياطة كأنه وجه المسخ في أفلام (فرانكنشتاين)، لاحظت كذلك أن له قرنية ذابت وتحولت إلى عجينة بيضاء " <sup>1</sup> . والكاتب في كل مرة يتحدث فيها عن جابر يربط ذلك الواقع الذي يعيشه، فهو وإن كان قوي البنيان إلا أن الجوع والمرض قد جعلاه ضعيفاً، وإن كان مثقفاً متعلماً إلا أن المجتمع جعله ضائعاً لا يحمل حلمًا أو مستقبلاً.

كذلك مع بقية شخوص الرواية يربط الكاتب دائماً بين تأثير الواقع ووصفه لشخصه، في (صفية) فتاة فقيرة مريضة يبدو على وجهها آثار الفقر، وكذلك ملابسها، أما جرمينال فهي فتاة تبدو عليها مظاهر الترف والثراء ، وسمية فتاة بغاء، لكن ملامحها قبيحة تشبه

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا، ص 95.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

الرجال، وحتى تلك الشخصيات التي تبدو أنها مهمشة تمامًا في الرواية، فهي تظهر مرة واحدة فقط أو مرتين، فإن الكاتب كذلك يقدم لها بعض الأوصاف، في هذه اللحظة، اقترب منا رجل رث الهيئة، له لحية غير حلقيه، وإن كانت ثيابه توحى بأنها زي ريمي غير معتنى به<sup>1</sup>، ففي هذا الوصيف يتحدث الكاتب عن شخصية لم تظهر في الرواية إلا مرة واحدة، لكنه في نفس الوقت اهتم بتقديم بعض الأوصاف المادية لها.

### • ثانياً : الحوار :

يكشف الحوار داخل العمل الروائي عن حدود الشخصيات وتفاصيلها من الداخل والخارج، فهو يصور أسلوبها وصرا عها وميولها ورؤيتها لنفسها وللشخصيات الأخرى، ولذلك يعد تقانة مهمة لا يستغني عنها الروائي داخل عمله، حيث يعمل على إبراز تفاصيل الشخصية أمام المتلقي بشكل واضح، وذلك عن طريق ما تقوم بعرضه في حديثها مع الشخصيات الأخرى، أو خلال حديثها الداخلي مع نفسها، " ولا يخفى ما للحوار إن جاء ملائماً - لمستوى الشخصية ونابعا من ذاتها من أثر مساعد في كشف أبعادها - وسير أغوار عالمها الداخلي، وإيضاح ماضيها، وبيان ميولها وطريقة تفكيرها، وعمق وعيها<sup>2</sup> " فالحوار يكشف دائماً عن رؤية الكاتب تجاه شخصه، من خلال تلك الحرية التي يمنحها لها في التعبير عن نفسها، ولذلك يعد الحوار وسيلة أسرع من الوصيف للدخول إلى عالم الشخصيات الروائية، لأن المتلقي يدخل إلي حدود الشخصية بشكل مباشر، " فهو صفة من الصفات العقلية لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجوه، ولهذا كان من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات،<sup>3</sup> وهو يأتي داخل العمل الروائي على نوعين إما حوار داخلي أو خارجي كما يلي:

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا، ص 112.

<sup>2</sup> ونام رشيد عبد الحميد : تقنيات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين، من عام 1994-2006، ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010، ص 153.

<sup>3</sup> ميخائيل باختين: الكلمة في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط 1، 1988، ص 24.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

### أ الحوار الخارجي (الديالوج):

وهو الحوار الذي يقع بين شخصين أو أكثر داخل الرواية، ويكشف فيه الكاتب من خلال الآراء المتبادلة في الحوار عن رؤية الشخصية— ورغباتها، وقد كشف هذا النوع من الحوار داخل رواية يوتوبيا بشكل كبير عن صراع طبقات المجتمع، فالكاتب اهتم بصورة كبيرة بعرض آراء كل طبقة خلال حديث شخصياته، لا سيما بين شخصيته المحوريتين علاء وجابر: "لماذا لا تتركونا وشأننا؟ سرقتم منا الماضي والحاضر والمستقبل، لكنكم تكرهون أن تتركونا نعيش.... وقبيل أن أفهم من أين جاء ولا متى، وجدت نصل سيف عملاق تحت ذقني ... ومن بين أسنانه الصفر قال:

-هل ترى أن آخذ منك تذكارا كما تفعلون معنا<sup>1</sup>؟

ففي هذا الحوار الذي يدور بين علاء وجابر يوضح الكاتب صراع الشخصيات الداخلي، وما يحمله كل واحد تجاه الآخر من أفكار ورؤى متعددة، فعلاء يعيد هؤلاء الفقراء في منزلة وضيفة، ولذلك لا يهتم إن هم ماتوا أو جاعوا، بينما جابر يملؤه الحقد والكره لهؤلاء الأغنياء الذين يعيشون في عالمهم الخاص، ونلاحظ في هذا الحوار السابق أن الكاتب يتدخل بالسرد معلقاً على حوار الشخصيات من خلال رواية (علاء)، وهو يفعل ذلك بصورة متعددة على طول روايته، حيث لا يترك شخوصه في حالة مواجهة مباشرة دائماً، وإنما يتدخل في معظم الأحوال معلقاً على حديثهم.

ويعمد الكاتب دائماً إلى مزج السرد مع الحوار حتى يقدم للمتلقي رؤية أوضح لشخصه وأحداثه، ويعرف ذلك بالحوار غير المباشر " : شكرا على إنقاذنا قال وهو يزيح بعض المهملات ليسمح لنا بالجلوس.

-اسمي جابر، لا شكر على واجب، أكره القتل على الجانبين، برغم أنكما جئتما طبعاً للفوز بتذكاري فريد، أنتما من يوتوبيا طبعاً.

-لا لسنا من....

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا، ص 97.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

- نظر لي في حدة بعينيه التي تحولت إلى عجين، وقال:

-لا تحاول خداعي ... كلنا يعرف ما يفعله اللصوص " <sup>1</sup>.

فمن خلال هذا الحوار السابق يوضح الكاتب رؤية الشخصيات تجاه بعضها البعض، فالشخصية المحورية ( جابر ) يعرف جيداً ما يقوم به أهل يوتوبيا تياهم، كما أنه يعرفهم جيداً حتى بدون معرفة مسبقة لهم، وهذه المعرفية تغلب عليها دائماً رؤية الواقع التي يحاول الكاتب دائماً بثها من خلال شخوص روايته.

### ب الحوار الداخلي (المونولوج):

اعتمد الكاتب في روايته على الراوي المشارك الذي يسرد الأحداث، ويشارك فيها كذلك، بل إن معظم أحداث الرواية ترتبط بهذا الراوي، الذي يأتي داخل الرواية بدور الشخصية المحورية، ولذلك تظهر الرواية كأنها كتبت بطريقة المونولوج الداخلي الذي يتحدث فيه الراوي عن نفسه، و صراعاتها المختلفة مع الشخصيات الأخرى.

والكاتب يتوقف كثيراً داخل روايته عند المونولوج المباشر المرتبط بشخصية معينة لينقل لنا ما تضره أو قل إن صح التعبير ما تريد أن تبوح به، حتى تظهر بصورة أوضح أمام المتلقي، فنراه عنيد حديثه عن ( جابر ) مثلاً يقول:

"سأمت خلال يومين أو ثلاثة، تسألني: كيف عرفت ذلك؟ أقول لك:

إنه لا فرصة للنجاة أمامي، أنا ولدت خاسراً ، ولوسف يظفر بي الفتى القادم من يوتوبيا، لا محالة، لهذا أتذكر ... لهذا أمرر مذاق حياتي على لساني كما يمرر المرء مذاق النبيذ المر بعدما فرغيت الزجاجية " <sup>2</sup>

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا ، ص 95.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 70.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

فالكاتب عبير هذا المونولوج الداخلي يكشف عن صراع شخصيته، وما تشعر به من هلاك بسبب ظروف الواقع الذي نعيشه، ونلاحظ أن هذا المونولوج أشبه ما يكون بحوار خارجي بين شخصيتين، لكنه في الحقيقة رد داخل سياقه كمونولوج، حيث يخاطب فيه البطل ذاته لحظة تذكر أحواله، وعيشته التي يحيها .

وما يعكسه الحوار الداخلي من صراع داخلي للشخصية وتصوير عالمها بالنسبة لجابر، فإنه ينطبق كذلك على بقية شخوص الرواية، حيث يقفز الكاتب بأفكار الشخصية إلى السطح، فتظهر ملامحها، فنراه على سبيل المثال عندما يصور كبرياء ( عادل)، ورفضه فكرة أن الأغيار قد قاموا بثورة ضد من يسكنون في يوتوبيا، نراه يقول على لسان الرواية: " ما أتوقعه من أبي لو - كان حقا أبي هو أن يغضب ولا يخاف، يحتقر ولا يرتجف، يغتاظ ولا - يقلق، يشتم ولا يلوم، الرحل؟ الشتات؟ هذا لن يكون، هذه أرضي وهذا عالمي ... ولدت هنا، لو كان أبي قد سرق هذه الحقوق فهي قد صارت لي بحكم الوراثة ، ولن أتخلى عنها من أجل أمثال ( جابر )والمتسولين،"<sup>1</sup> فهذا المونولوج الداخلي عبر خلاله الكاتب عن رفض علاء لفكرة الإنهزام أمام الفقراء، وتقبله تلك الصورة التي تجعل هؤلاء الفقراء هم أصحاب الحقوق هذه المرة، وهم من يقومون بالانتقام والقتل والثار.

### • ثالثا: تسمية الشخصية:

يعتمد الكاتب دائما داخل عمله الروائي إلى اختيار أسماء مناسبة لشخصياته، فلا يأتي اختياره لها اعتباطاً، وإنما متوافق مع دورها الذي تؤديه " :ففي الرواية لا ترد الأسماء اعتباطاً، وإنما يكون لها دلالة محددة يقصدها الكاتب، ذلك أن التسمية جزء مهم من تكوين الشخصية،"<sup>2</sup> وتتعدد أنواع التسميات بالنسبة للشخصية، فقد تأتي التسمية المباشرة العلمية التي تنطبق مع مدلول الشخصية، وقد يختار الكاتب التسمية الاجتماعية أو الوراثة أو حتى المهنية، ولكنها ترتبط جميعاً بعمل الشخصية ودورها داخل الرواية، " فأسماء الشخصية داخل العمل الروائي

<sup>1</sup> رواية يوتوبيا، ص 184.

<sup>2</sup> انظر :ديفيد لودج :الفن الروائي، ترجمة :طاهر البيطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 45.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

إنما تتحدد بناء على عدة أنساق جسدية أو وراثية أو دينية أو مهنية، وقيد تأتي التسمية لترتبط بالملاحم الجسدية<sup>1</sup>، وقد تنوعت تسميات الشخصية في رواية

يوتوبيا على النحو التالي:

أ الاسم العلم- :

لعل أكثر التسميات التي وردت داخل الرواية هي الاسم العليم، وقد جاء متناسباً بصورة كبيرة مع طبيعية الشخصية داخل الرواية، كما أن للواقع دوراً كبيراً في اختيار الكاتب لاسم الشخصية حيث جعله متناسباً مع طبيعة مجتمعها، والظروف التي تعيشها بشكل كبير، فعندما ننظر إلى الشخصية الرئيسية (علاء)، نجد أن هذا الاسم يدل في المعاجم العربية على (الرفعة والشرف)، وهذه التسمية تتناسب بشكل كبير مع شخصية علاء داخل الرواية، فهو من عائلة غنية جداً، وكذلك من أهل يوتوبيا أصحاب الثراء، بل هم من يملكون زمام الأمور داخل البلد، كما أنه دائماً يشعر بالتحالي والتكبير تجاه مجتمعات الأغيار الفقيرة، بل يحقد عليهم؛ لأنه يراهم دائماً في منزلة أقل منه بكثير، ولذلك تساوق هذا الاسم مع طبيعة ودور الشخصية داخل الرواية.

كذلك الشخصية المحورية الثانية (جابر)، فهذا الاسم هو اسم فاعل من الفعل (جبر)، بمعنى إصلاح الكسر، ورغم أن هذه الشخصية لم تستطع أن تصلح كسيرها الذي ظلت تشعر بيه على طول الرواية، إلا أنه تناسب معها بشكل كبير؛ لأن جابر كان يحاول دائماً أن يبحث عن الأفضل لحياته ولأخنتيه، وهو يصير على ذلك كثيراً، كما أنه عندما ظفر بعلاء وجرمينال اللذين حاولوا قتل أحد من الفقراء، لم يبادلهم ذلك الفعل، ولكنه عفا عنهما.

<sup>1</sup> انظر، أحمد عليواني: تحليل الأسماء الروائية، وتفكيك الأنساق الثقافية، مجلة فصول، العددان 89-90، 2014، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 130.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

كما أن ذلك الاسم ( جابر ) يرتبط كثيرا بالمجتمعات الفقيرة أو الشعبية، أو قيل إن صح التعبير شائع التسمية في تلك المجتمعات، وتؤثر ظروف المجتمع كذلك في اختيار أسماء الشخصية إذا ما عقدنا مقارنة بين جرمينال ولارين، وكاتي وسوزان ومايا من ناحية وبين صيفية وسمية ونجاة وعواطف من ناحية أخرى، فالأسماء الأولى معظمها تسميات أجنبية متأثرة في ذلك بثقافية المجتمع الذي تعيش فيه (مجتمع يوتوبيا) ظنا منهم أن هذه التسميات الأجنبية تتماشى مع طبيعة حياتهم، وذلك على العكس من التسميات المرتبطة بمدينة شبرا، وهي جميعها تسميات مرتبطة دائما بتلك الأحياء الفقيرة، إن صح التعبير.

### • التسمية المهنية- :

ارتبطت بعض الشخصيات داخل الرواية بألقاب مهنية دلت على طبيعية عملها، وقيد قصيد الكاتب لهذه التسمية من أجل بيان حقيقة تلك الشخصية داخل الرواية من ناحية، وكذلك بيان أثر الواقع على هذه الشخصيات وارتباطه بها من ناحية أخرى، فنجد (مراد بك) الذي يطلق عليه (مالك الدواء)، وهو لقب يوضح ما لهذه الشخصية من تأثير داخل المجتمع، فهو يحتكر سوق الدواء جميعه، ولذلك أطلقوا عليه ملك الدواء، كذلك (علوي بك) الذي يلقب بملك الحديد، وأيضًا (عدنان بك) ملك اللحوم، وهي جميعا ألقاب أراد الكاتب من خلالها أن يوضح تلك المكانة التي تحتلها هذه الشخصيات- شخصيات يوتوبيا داخل الرواية .- أما لقب (الباطجي) فقد ارتبط بشخصية عبد الظاهر صديق جابر، وهو ابن ذلك المجتمع الفقير الذي جعله يمارس هذه المهنة حتى ارتبط به هذا اللقب. وعلى هذا فقد ساعدت التسمية في بيان طبيعة الشخصية ودورها داخل الرواية، كما أن الواقع كان له أثر كبير في اختيار الكاتب لهذه التسمية.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

### • المبحث الثاني : المكان وأثره في عناصر الرواية الأخرى

لا بد لنا عند دراستنا للمكان أن ندرس علاقته بالعناصر الروائية الأخرى؛ لأن المكان يعد الحاوي لهذه العناصر، فالمكان هو الكل وليس الجزء، وعناصر السرد الأخرى ما هي إلا أجزاء تجتمع في فضاء واحد هو المكان، فالمكان يرتبط بعلاقات مع جميع عناصر السرد من شخصيات وأحداث وحوارات وتربطه علاقة تكاملية مع الزمان، وقد بدا ذلك جليا في رواية " يوتوبيا " حين صور الكاتب علاقة الشخصيات الوثيقة بالمكان وأثره فيهم.

### أولا :المكان والشخصية

تتأثر الصفات الجسدية والنفسية للشخصية في السرد الروائي بعناصر عدة تعمل هذه العناصر على صقل السمات الشخصية الروائية، والمكان واحد من هذه العناصر التي تضيف لمساتها على الشخصية الروائية وتشكلها طبقا لمعاييرها ولمقومات الحياة في المكان، بداية يؤثر المكان في الشكل الخارجي للشخصية، فإذا كانت الشخصية تعيش في مكان مثالي يتميز بالغنى والرفاهية نجد شخصية راقية في لباسها نظيفة، فلا نرى تعب الحياة وكدها على وجوه الشخصيات، كما تتمتع الشخصيات في هذا المكان بالصحة فهي تمتلك مختلف أسباب الرفاهية من نقود وسيارات وبيوت، وفي الغالب تكون الشخصية متعلمة مثقفة لا كما الشخصية الفقيرة التي يمنعها فقرها من العلم، وعلى العكس تماما إذا كانت الشخصية تعيش في مكان فقير أو منكوب فسندرى بؤسا وفقرا في الشكل وفي ثياب الشخصية كما نلمس ملامح التعب تغزو هذه الشخصية، وفي الغالب سيمنع الفقر الشخصية من العلم والثقافة فيخلق المكان الفقير شخصيات ضعيفة غير متعلمة.

### الأثر النفسي للمكان على الشخصيات ينقسم إلى قسمين::

- شخصيات تحب موطنها وتنتمي إليه وتكون سعيدة وتشعر بالأمن في موطنها.
- شخصيات محبطة يائسة تفقر لأدنى مقومات الحياة لا تحب وطنها وتتمنى الرحيل إلى مكان أفضل لتعيش حياة أفضل.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

في دراستي للمكان في أي عمل أدبي وتحديد الروائي منه نرى مدى الأثر الذي يتركه المكان على ملامح الشخصية، فعلاقة الشخصية بالمكان وتفاعلها معه تدل على سلطة المكان على الشخصية وفق مناخه ووفق الأبعاد الطبوغرافية لطبيعة المكان، ويتم ذلك عن طريق السرد كون المكان من أهم عناصر السرد الروائي.<sup>1</sup>

كما نجد أيضا تأثيرا للمنطقة الجغرافية التي تعيش فيها الشخصيات سواء أكانت مناطق ريفية أم حضرية أم مناطق جبلية أم صحراوية أم سهلية، فسكان الريف يختلفون بسماتهم الجسدية والنفسية عن سكان المدينة، ويختلفون من ناحية ارتباطهم بالمكان؛ فهم أكثر انتماءا وتمسكا من سكان المدينة، ويختلف سكان المدينة عن الريف في طريقة حياتهم ولباسهم وعاداتهم، ويختلفون في مجال عملهم، وكل هذه الاختلافات نابعة من المكان الذي يعيشون فيه، وفي رواية "يوتوبيا" نرى المكان طبع آثاره الجسيمة على الشخصيات، والكاتب أمعن كثيرا في تصوير الأثر النفسي والجسدي للمكان على الشخصيات، ذلك أن كل حركة من مكان إلى آخر تحقق غاية، وكل انتقال يشكل حدثا، وكل ألم أو ضيق يشير إلى هدف تسعى الشخصيات للوصول إليه.<sup>2</sup>

لقد أثر المكان على الشكل الخارجي للشخصيات؛ فنرى فرقا شاسعا في الشكل بين الشخصيات التي تعيش في "يوتوبيا" وشخصيات شبرا، فشخصيات "يوتوبيا" مدللة تلبس أفخم الثياب وبشرتهم ناعمة ونضرة كما الأطفال ولا يكسو وجوههم التعب والمرض وقد بالغوا في الاهتمام بشكلهم فهم يضعون العدسات اللاصقة في عيونهم ويستخدمون الوشم ويتزينون كثيرا، "أعلق القرط الجديد في غضروف أنفي والقرط الآخر في حاجبي..لن أضع حلية اللسان اليوم..ثم بصبر أقوم بتلوين أسناني..اللون الأحمر للنابيين والأصفر للقواطع".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: كمنجي، ذكريات، جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، ص 177.

<sup>2</sup> ينظر: مرتاض، عبد الملك: في نظرية الرواية، ص 130 .

<sup>3</sup> توفيق، أحمد خالد: يوتوبيا، ص 11 .

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

ومن السمات التي ميزت سكان يوتوبيا عن الأغيار هي انتشار عادة الجروح على الجسد والتقنن في جعله بشعا؛ فهم يببالغون في اختراع أشياء تغير من شكلهم وكل ذلك بسبب الترف الذي يعيشونه في يوتوبيا، وعلى النقيض من ذلك ما نراه عند شخصيات شبرا التي تميزت بأنها شاحبة الوجه هزيلة الجسد رثة الثياب عديمة النظافة، النساء فيها يشبهن الرجال في الخسونة وقلة العناية الشخصية؛ حتى غدت ملامحه وحشية، مثل ذلك الشاب اليوتوبي الذي بدا أنعم وأجمل من صفة التي جعل الفقر ملامحها قاسية خشنة وأخفى جمالها وشوه الجوع والحرمان وجهها، وسكنت الأمراض جسدها؛ فصفية كانت مريضة بالسل تسعل وتبصق الدم باستمرار، " لكنك تشم منهم خليطا مزعجا من المقت والخبث والتملق والغضب المكبوت والرائحة الكريهة، سنوات من القهر جعلتهم أقرب إلى الوحوش ..يوما بيوم يفقدون آدميتهم حتى صاروا كائنات مريعة بحق " <sup>1</sup>.

وفي أرض الأغيار تنتشر الجروح على أجساد سكانها، ولم تكن دارجة يفعلونها بإرادتهم بل كانت من قسوة العيش والوحشية التي وصلوا إليها وممارستهم العنف على بعضهم البعض، أو من قسوتهم على أنفسهم وقنوطهم من الحياة؛ فمنهم من يحصل على الجرح من غيره كما حدث لجابر ومنهم من يفعله بيديه ليظهر قوته أو مدى يأسه، يقول جابر عن زوج صديقه " : لا أذكر سوى أنه كان يمزق لحم ساعديه وصدرة بنصل مطواته بلا سبب واضح " <sup>2</sup>

أما من الناحية النفسية للشخصيات في " يوتوبيا " فقد تميزت شخصياتها بالترف؛ إذ لم تجرب معنى الحرمان، فلا ينقصها شيئا، على الرغم من كل ذلك النعيم إلا أنهم لا يشعرون بمتعة الحياة ونشوتها، فأصبحت حياتهم روتينيا مملا، فالمكان الذي يعيشون فيه جعلهم مجردين من الإنسانية؛ فالشاب اليوتوبي عندما ذهب إلى شبرا ورأى مدى الظلم الذي حل بهم لم يتعاطف معهم ولم يتحرك ضميره أو مشاعره الإنسانية بل على العكس من ذلك ازداد تعاليا

<sup>1</sup> توفيق، أحمد خالد يوتوبيا ، ص 40 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 67.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

واشمئززا ورأى أنهم يستحقون كل ما يصيبهم، ونظر لهم بدونية، ففي نهاية الرواية غدر بجابر الذي ساعدهم على الهرب الذي منعه إنسانيته من قتل الشاب اليوتوبي وصديقه (جيرمينال). هنا يصور الكاتب من من الفريقين كان يملك قلبا ومشاعروإنسانية، فالأغنياء هم مجرد أشخاص ماديين لا علاقة لهم بالروح والمشاعر، وهم أنانيون لا يحبون إلا أنفسهم، أما الفقراء فيملكون داخلهم إنسانية ونبلا وأخلاقا، فجابر مثال للفقير صاحب المبدأ الذي يرفض القتل أما الشاب اليوتوبي فقد بالغ في ظلمه لسكان شبرا؛ حيث دفعه تماديه إلى أن يقدم على اصطيد واحد من الفقراء ويأخذ منه تذكارا يتفاخر به أمام أصحابه كما هي العادة عندهم بعد كل عملية صيد ناجحة.

أما أثر المكان النفسي على شخصيات شبرا فقد كان أليما، فلا نجد إلا شخصيات كئيبة يائسة أنك التعب روحها، هم أجساد تمشي ولكن دون حياة، " لن يكون هناك شيء يا صاحبي .. لا اليوم ولا غدا ولا بعد يوم .. حياتك حاضر طويل (ماذا تنتظر)؟ (لا شيء) قاس<sup>1</sup> لقد كان هناك فرق في القدرات الجنسية بين رجال يوتوبيا ورجال شبرا، "رجال الأغيار ليسوا رجالا حقا " :لقد قضى الجوع والطعام الفاسد والجوسبول على رجولتهم، ونحن نظفر بنسائهم بسهولة طويلة الوقت في يوتوبيا، بينما يكتفي رجالهم باصطناع الفحولة والجبروت.. أليست الرجولة حيوانا يحتاج إلى تغذية جيدة ولرياضة وشمس ساطعة؟ ..إذن هم لا شيء " <sup>2</sup> لقد أثر المكان في جميع جوانب الشخصيات، في نفسياتهم وفي أشكالهم وحتى في شهوتهم ومتعتهم، ومن الأمور التي تختلف باختلاف المكان في الرواية كانت الأسماء؛ فالأسماء في يوتوبيا مختلفة عن الأسماء في شبرا لذلك نجد اسم ما هي ،جيرمينال،راسم وهي أسماء تحمل دلالات الترف والرقي والاختلاط بالغرب، بينما في شبرا نجد صافية، باتعة، عطيات، بيومي، جابر، تلك الأسماء التي تدل على مستوى متدني جدا من الفقر والحرمان.

<sup>1</sup> توفيق، أحمد خالد يوتوبيا ، ص 69 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 149 .

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

والمتمأمل في الأسماء يجد أن الكاتب أسقط الأسماء المنتشرة في القاهرة على أسماء الشخصيات في شبرا، فأسماء الفقراء في مصر شبيهة جدا بأسماء شعب الأغيار في شبرا، وكأن الكاتب أراد لفت نظرهم إلى ما هم عليه، وأن سكوتهم وتخاذلهم سيوصلهم إلى مصير أسوأ ، وربما يصبحون مثل أهالي شبرا في هذه الرواية، وهنا نرى أن المكان - كما أشار إليه عبد الملك مرتاض " -تحول إلى عقاب يتسلط على الشخصية"<sup>1</sup> ، فكان عقابا مهينا مؤلما.

### ثانيا :المكان والحدث

يرتبط الحدث والمكان ببعضهما ارتباطا وثيقا، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية فتمثيل الحدث يحتاج إلى مكان وكذلك لا مكان دون أحداث، فالحدث بكل أشكاله لا يفرض وجوده بغير مكان، فالتحولات والانحرافات التي تمارسها الشخصية لا تتجسد في الرواية بغير مكان، وتأخذ الأحداث من المكان طابع المصادقية، فالحدث دائما يقدم مصاحبا للمكان.<sup>2</sup>

يعد المكان " الأرضية التي يشيد عليها الروائي بناء روايته وأحداثها، فهو يميل إلى أن يحوي بعضا من هوية الشخصيات وتواجدهم ومواقفهم ومسار الأحداث ومدى الفاعلية الإيقاعية المألوفة للحياة اليومية " <sup>3</sup>

وتختلف الأحداث باختلاف المكان، وغالبا ما نرى أماكن حزينة في الروايات العربية، فأحداث مناطق الحروب تختلف تمام الاختلاف عن الأحداث في المناطق المستقرة أمنيا، ونرى الأحداث في البيت تختلف عن الشارع كما تختلف عن السجن، فخصوصية المكان وسماته في الرواية تختلف باختلافها في الواقع المعيش خارج النص.

<sup>1</sup> مرتاض، عبد الملك :في نظرية الرواية، ص128 .

<sup>2</sup> ينظر :أحمد، مرشد :المكان في الرواية العربية :أهميته ونماذج دراسته، مجلة سبها للعلوم الإنسانية، ع 2، 1995م، ص 84.

<sup>3</sup> الحوامدة، نجود :الخطاب الروائي في رواية متاهة الأعراب في ناطحات السراب، ط1 ، عمان، الأردن، وزارة الثقافة، 2009م، ص 244.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

أرى في رواية " يوتوبيا " مدى تأثير المكان في طبيعة الأحداث سواء في " يوتوبيا " أو شبرا أرض الأغيار، فالأحداث في " يوتوبيا " مختلفة تماما عن الأحداث في شبرا بناء على مقومات الحياة التي يوفرها المكان، فالمكان مسرح لتطبيق الأحداث والفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات وتقوم بأعمالها وروتينها اليومي فيه.

لقد اقتصر الأحداث في " يوتوبيا " على النوم وتناول الطعام، وحفلات الأصدقاء، وسماع الموسيقى، وتناول ( الفلوجستين)، وسباق السيارات، وإقامة العلاقات الجنسية، والذهاب للتسوق، والتخطيط للحفلات الماجنة التي تحفل بتعاطي المخدرات وممارسة الجنس، وللذهاب للصيد في أرض الأغيار والحصول على تذكارات يتفاخرون بجلبه إلى " يوتوبيا".

أما في شبرا فكانت أحداثها مناقضة تماما ليوتوبيا، فجاءت أحداثها تصور أشخاصا يطاردون الكلاب لصيدها وأكلها، وكانوا ينظفون الدجاج الميت للحصول على القليل من اللحم أجرا لعملهم في تنظيف ذلك الدجاج و كانوا يقضون أوقاتهم في البحث عن المخدرات ، وكانوا يشكلون العصابات ودائما يتعاركون ويغلب الأقوى، " ضربات .. طعنات .. ركلات .. بصقات .. شتائم .. قبضات .. نصال .. عرق"<sup>1</sup>، هنا يصف جابر حاله وأصدقاءه فهم في عراك دائم مع بيومي وشلته، لقد خسر جابر قرنيته في إحدى تلك المعارك، لذلك نرى فرقا شاسعا في طبيعة الأحداث بين المكانين، فأهالي شبرا همهم الوحيد أن يسدوا جوعهم بأية طريقة، أو احتياجاتهم الإنسانية بما يتوفر لديهم من إمكانات، أما شخصيات " يوتوبيا " همهم كسر الملل والروتين.

### ثالثا: المكان والزمان

يؤثر الزمان في شكل المكان، فالمكان يختلف باختلاف الزمن فلو قارنا مكانا معيناً في وقتنا الحاضر مع نفس المكان قبل عشرين سنة لوجدنا اختلافاً كلياً في شكل المكان، كذلك في النص الروائي دائماً ما نرى استنكارات في الرواية للأماكن، وقد يمحو الزمن أماكن ويجعلها

<sup>1</sup> توفيق، أحمد خالد: يوتوبيا، ص 78 .

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

غير موجودة على أرض الواقع فالعلاقة بين الزمان والمكان " علاقة جدلية لها طابع التلازم الحتمي والضروري في الأعمال الروائية"<sup>1</sup>

ويلتقي المكان والزمان في نقطة واحدة داخل الرواية، يكملان بعضهما ويعملان معا على خلق محيط أو فضاء تتحرك فيه الشخصيات والأحداث، وفي بعض الأوقات تكون العلاقة بين الزمان والمكان في الرواية متلاحمة، فعندما تتوه الشخصية في المكان تتوه في الزمان كذلك،<sup>2</sup> إلا أن الزمان " يختص بالمظهر الحركي، أي الأفعال، وأن المكان يختص بالجانب السكوني أي الصفات"<sup>3</sup> وكلاهما يتشاركان في نفس الهدف وهو إيضاح رؤية السارد وفكره في الرواية، ويعملان معا على تحديد ملامح السرد الروائي.

إلا أن السارد أحيانا يصرح بالزمان ويبقي المكان مخفيا مضمرا، وبالرغم من إخفاء المكان وعدم التصريح به داخل السرد أحيانا، إلا أن الصلة الوثيقة بينه وبين الزمن تقودنا بشكل بدهي للاستدلال على المكان من خلال تاريخ الأحداث وزمانها.

يستخدم الروائيون في الغالب تقنيات الزمان للدلالة على التغيرات التي تحدث على المكان، فغالبا ما يستخدم السارد الاسترجاع، ليبين كيف كان المكان سابقا وما التغيير الذي حدث عليه مع مرور السنين، ويستخدم الاستباق، ليتنبأ بولادة مكان جديد ناتج عن الظروف والأحداث التي تغير طبيعة الحياة.

نستنتج من ذلك مدى الصلة بين الزمان والمكان، وفي رواية " يوتوبيا " نلاحظ هذه العلاقة الترابطية التكاملية؛ فمدينة " يوتوبيا " كانت نتيجة حروب قامت في زمن معين أدت إلى خلق مكان جديد يعيش فيه أغنياء مصر وسموه بيوتوبيا، ونرى تغيرا لبعض الأماكن في الرواية، فقد تغير شارع شبرا تماما " أشق طريقي عبر العشش العتيقة التي كانت فيما مضى

<sup>1</sup> كمنجي، ذكريات: جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، ص 189.

<sup>2</sup> ينظر: عدوان، عدوان نمر: تقنيات السرد في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية، ص 122.

<sup>3</sup> الكردي عبد الرحيم: السرد في الرواية المعاصرة الرجل الذي فقد ظله نموذجا، ط 1، القاهرة، مصر، مكتبة الآداب،

2006م، ص 187.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

تشكل شارع شبرا<sup>1</sup>، فهنا جابر يستذكر الماضي وما حل بشبرا، وقد تذكر المترو كيف كان مليئاً بالعربات الجديدة وكان مشروعاً ناجحاً في شبرا أما الآن فقد تحول إلى " مأوى للكلاب الضالة... ثم لم تعد هناك كلاب ضالة " <sup>2</sup>، فنرى الزمان كيف ترك بصماته على الأماكن في شبرا وحولها من أماكن مزدهرة عامرة إلى خرائب تسكنها الكلاب الضالة.

ومن الفوارق التي تركها الزمن وغيرها في المكان هو أنه حول شبرا من مكان يحدد كل شخص حسب ديانته إلى مكان لا وجود فيه لهذه التفرقة؛ فالإيجابية الوحيدة لشبرا أنها وحدت كل الطوائف فلم يعد أحدهم يميز ديانة الآخر ومذهبه، وقديماً كانت شبرا تعرف الإعلانات وشركات الاتصالات والكهرباء؛ لكن بمرور الزمن اختفت هذه الأشياء ولم يبق منها إلا بعض الآثار الدالة عليها، لقد أسهم الزمان في طمس وإخفاء أماكن ترمز إلى معالم حياة رائدة كانت موجودة في شبرا، وكيف ظهرت يوتوبيا بعد مرور زمن من الحروب والنزاعات، فالأماكن تتهار وتتغير وقد تندثر وتزدهر أماكن أخرى بمرور الزمن.

### المبحث الثالث : المتخيل و العجائبي في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق

قوام ليوتوبيا "الرئيس هو الخيال"، والسبب الذي دفع بالروائيين إلى العدول عن الكتاب في هذا الموضوع يكمن في انعدام وجود المدينة المثالية في الواقع، لذلك تم التعامل مع موضوع "يوتوبيا" بنوع من الحذر تقوم "اليوتوبيا على مبدأ يبحث عن سعادة الجنس البشري من خلال الرفاهية المادية، وإذابة فردية الإنسان في المجموع، وفي مجد الدولة"<sup>3</sup>

وهكذا فإن تحقق هذا المبدأ ينتج عنه مجتمعا مثاليا يسوده العدل والمساواة، وتتعدم فيه الفوارق بين الناس، وقد كانت البدايات الأولى لهذه ذي بناء على تصور مثالي تنعدم الفكرة عند اليونان وبالتحديد عند أفلاطون في كتابه "الجمهورية" الذي بناه على تصور مثالي تنعدم فيه الفوارق بين الناس، ثم انتشرت هذه الفكرة عالمياً، وانتقلت فيما بعد إلى الإبداع الروائي.

<sup>1</sup> توفيق، أحمد خالد: يوتوبيا، ص 64.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 64.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

يعدّ العنوان المفتاح الرئيسي الذي يستند إليه القارئ لمعرفة مضمون النص، لذلك يحرص الروائي على اختيار العناوين التي تجذب انتباه القاري، فمن خلالها يروّج لعمله الإبداعي، وقد توصل " أمبيرتو إيكو " إلى أنّ مفتاح التأويل يلتصق بالعنوان.

فمن خلال العنوان تتضح دلالة النصّ الروائي، فمثلا عند قراءة عنوان رواية الأمير لواسيني الأعرج. يتضح لنا أنّ متن هذا النصّ الروائي يتضمّن نظام الحكم، والأمر نفسه ينطبق على رواية " يوتوبيا " فهذا العنوان يثير نوعا من الحيرة لدى القاري لتدفعه إلى التساؤل عن معنى يوتوبيا، وعن أسباب اختيار هذا العنوان، ومدى مطابقتها لمتن الرواية، هذا الأمر لا يمكن تفسيره إلا من خلال ولوج عالم الرواية، ومن هنا يتمكن القارئ من اكتشاف أسرار هذه الرواية، وقيمها المتعدّدة.

يوتوبيا اسم يطلق على المدينة الفاضلة التي يسودها العدل والمساواة ويعيش أفرادها حياة مثالية، ويبدو أنّ الروائي "أحمد خالد توفيق " اعتمد في بناء أفكاره حول هذه المدينة الفاضلة على أفكار أفلاطون في كتابه " الجمهورية"، وتدور أحداث هذه الرواية في مدينة الأغنياء يحرسها رجال " المارينز الأمريكيان " وهي فكرة مستوحاة من فيلم أمريكي.

يلخص مشهد فيلم " الفصيلة Platoon فكرة الفيلم الفكرة التي قالها بطل الفيلم في النهاية " إن العدو بالنسبة للكتيبة الأمريكية لم يكن الجيش الفيتنامي بل كان داخلهم، وعندما سقط وليام دافو وهو يحاول الهرب من الجيش الفيتنامي وفوقه طائرات تحمل كتيبته المهزومة، كان يلخص العالم الجديد، الذي يحكمه " المشهد " بينما يراوغ جوهره حول الفراغ، معلنا سقوط القيم والأخلاق واعتلاء الصراع كقيمة عظمى، بينما يبدو الموت هو الحقيقة الوحيدة في ذلك العالم الهش، وهو النتيجة الحتمية لشكل التعايش الوحيد الذي تحدده أدوار الصياد.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> توفيق، يوتوبيا، 2008 ، ص56.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

تساءل الكثير من النقاد عن استخدام خالد توفيق لذلك النص من الشعر المسرحي

لبرتولت بريخت:

" حقا إنني أعيش في زمن أسود ..

الكلمة الطيبة لا تجد من يسمعها ..

الجبهة الصافية تقضح الخيانة ..

والذي ما زال يضحك ..

لم يسمع بعد بالنبأ الرهيب ..

أي زمن هذا <sup>1</sup>

قال جميل شاكر " تأثر أحمد خالد توفيق بالثقافة الأوروبية وكثرة اطلاعه بحكم عمله مترجما " إلا أن الرواية نفسها تقضح عن سبب استخدام المؤلف لذلك النص، يقول النص يوحي أن الرواية منذ البداية ستلعب على حبال المتناقضات، وسترقص على الدركات بين الجوهر والصورة أو بين صورتين للفكرة نفسها، سيقوم فتى يوتوبيا برحلة يكون فيها الصياد، ليقبض على فريسة سهلة من اللحم البشري عديم القيمة بالقاهرة، فيتحول الصياد إلى فريسة، وتنعكس الأدوار، ثم تعود لتتقلب الأمور مرة أخرى بين الصياد والفريسة، كأنها لعبة مستمرة شكل نظام الحياة في مصر. <sup>2</sup>

ومن أهم شخصياتها الشاب اليوتوبي علاء الذي سئم من حياة الرفاهية وصديقه "جيرمينال" التي رافقته أثناء مغادرته لمدينة يوتوبيا، وجابر الذي كان شابا فقيرا ينتمي إلى سكان مدينة الأغيار، وكان قد استضاف علاء وجيرمينال في بيته وكان نموذج الشخصية المثقفة، وقد قرّر الانتقام من مدينة " يوتوبيا " وسكانها من خلال محاولته لاغتصاب "جيرمينال"، وشقيقته صفية التي كانت صفاتها تقترب من صفات الحيوانات.

<sup>1</sup> توفيق، يوتوبيا، 2008، ص 3.

<sup>2</sup> تميم 2010، ص 22.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

تتضمّن هذه الرواية الأحداث التي ستعيشها مصر عام 2023 م، حيث ينقسم النَّاس على طبقتين الطبقة الأولى هي التي تعيش حياة الرفاهية، ويقطن سكانها في مدينة "يوتوبيا"، وقد انتشر فيها المخدرات بمختلف أنواعها، حتى أضحي سكانها لا يميزون بين الحلال والحرام، وبعد أن أفلست كل مدن البترول، أصبحت هذه المدينة تتمتع بالمادة الكيميائية المسماة بالبايروول والتي تمّ اكتشافها من طرف أمريكا وقامت ببيعها للمدينة المثالية يوتوبيا".<sup>1</sup> والطبقة الثانية طبقة تعيش حياة الفقر المدقع في مدينة الآغيار " تتجسّد ثنائية الآنا و خر فالأغنياء في المركز والفقراء في الهامش، فعلاء في هذه الرواية كان يصطاد الفقراء فهم كانوا بمثابة الحيوانات لا قيمة لهم، وكل الصفات السيئة لصيقة بهم»<sup>2</sup>

وعندما ذهب علاء وجيرمينال إلى أرض الآغيار التقيا بالشاب المثقف جابر والذي روى لهما حادثة فقدانه لقرنية عينه نتيجة شجار عنيف من أجل فتاة، وقص عليهما تجاربه مع نساء أخريات، وقد حفلت هذه الرواية بالعديد من القصص المشوقة التي تجعل لقارئ يغوص في أحداثها.

اتسمت العلاقات العاطفية في " يوتوبيا "بالهشاشة حيث كانت " جلسة عائلية تضم عليّة القوم في يوتوبيا، فهذا المجتمع قد أفرز قوانينه الخاصة ومحاكمه .هناك شاب قد أخطأ أو فعل ما يجب حنق الكبار عليه ..الآخطاء هنا هي أن تدمّر الملكية الفردية لآخر من يوتوبيا أو تسطو عليها ".<sup>3</sup>

ولسكان مدينة " يوتوبيا "قوانينهم الخاصة التي يسيرون وفقها، وأي خطأ يترتب عنه فقدان الملكية الفردية كما ينادي الأطفال أولياءهم بأسمائهم " مراد لا يتدخل في شئوني .. هو أذكى من هذا .. قالت وهي تلوح بإصبعها في وجهي للمرة الآلف ..اسمه بالنسبة لك( بابا )

<sup>1</sup> شاكر، 1993 ، ص 65 .

<sup>2</sup> الباري م 1993 ص 77.

<sup>3</sup> توفيق، يوتوبيا ، 2008 ص 65.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

وليس ( مراد ..)أنا أسمح لك بأن تتاديني باسمي بدلا من كلمة ( ماما ) لكي أحتفظ بصداقتك، لكن هناك حدودا يجب ألا تتجاوزها ...وأنا لن أسمح لك بهذا <sup>1</sup>.  
إضافة إلى أنّ الأطفال يتصرفون بحرية تامة، ولا يلتزمون بأوامر أولياءهم.

إنّ أهم ما يميز يوتوبيا الانحطاط الأخلاقي وهذا ما تجسد في العديد من الممارسات السلوكية، لا سيما فيما يتعلق الأمر بتعاطي المخدرات، وممارسة الجنس " أخرج أنبوب الفلوجستين ..أصب قطرات على جلدي ..أنتشي .. أرى النيران الخضر ...أضحك ...أمشي عاريا في الردهة ..ألبس ثيابي ..أرسم على الجدار بقلم الفحم شعارات تقول :اقتلوا البيض ..لا أعرف معنى هذا ولا من هم البيض لكنهم هكذا يفعلون في السينما " <sup>2</sup>.

البطل اليوتيبي " علاء يتعاطى المخدرات للهروب من حياة الملل " غارقا وسط النيران الخضر التي صارت علامة مميزة لعقار ( الفلوجستين .. ) تلك النار الخضراء الباردة التي تسبح فيها وتنتشي ثم تخرج رأسك طالبا المزيد. <sup>3</sup>

فالفلوجستين نوع من المخدرات التي كان يتعاطها علاء بطل هذه الرواية، والتي كانت تأخذه إلى عالم آخر هذا ما يجعله لا ينقطع عن تناولها، والسبب في ذلك يعود إلى الرغبة في كسر الروتين، وحياة الملل التي كان يعيشها في مدينة " يوتوبيا " بالرغم من توفر كل شروط العيش هناك.

" هناك في يوتوبيا تسيل أنهار الفلوجستين ..إنهم يأكلونه ويشربونه ..إنه يعرقونه ..إنه طمث النساء وبول الرجال صنابير الماء لا ينزل منها الماء بل فلوجستين ..يغسلون أقدامهم في الفلوجستين ..يسقون كلابهم فلوجستين ..لو حدثت ثورة يوما ما فلن تكون من أجل المساواة، بل من أجل مطالبة المحرومين بحقهم الطبيعي في الفلوجستين <sup>4</sup>» ..

<sup>1</sup> توفيق، يوتوبيا، 2008 ، ص54.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 125.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 66.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص147.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

كانت مادة الفلوجستين من أهم مميزات مدينة يوتوبيا الكل في هذه المدينة مهووس بها، ولا يمكنهم العيش بمعزل عنها كونها تساعدهم على الهروب من بعض مشاكل الحياة، فهذه المادة لا تنقطع عن سكان المدينة الفاضلة ويلجئون إليها لكسر الملل .

ويصل الانحطاط الأخلاقي ذروته عند عمليات القتل الشنيعة التي ارتكبت في حق الفقراء في ( يوتوبيا ... ) حيث يتوارى الموت خلف الأسلاك الشائكة، فلا يصير إلا لعبة يلحم بها المراهقون ( .. يوتوبيا )<sup>1</sup>

كان سكان هذه المدينة يصطادون الفقراء ويتخذونهم كوسيلة للعب لينتهي الأمر بقتلهم، حيث جسدت هذه الرواية ثنائية الآنأ و الآخر، إذ كان سكان يوتوبيا ينادون الفقراء بالأغيار، وبالتالي قاموا بالسيطرة عليهم وجعلهم عبيدا لهم، فالأغيار في هذه الرواية يظهرون في أقبح الصور.

" نعم هناك عمال في يوتوبيا لأن هناك أعمال لا نستطيع القيام بها .. يأتون صباحا بحافلة خاصة ويعودون بها ليلا، وهم تحت المراقبة في كل الظروف ... لا يتكلمون ولا يرفعون عيونهم لكنك تشم منهم خليطا مزعجا من المقت والخبث والتملق والغضب المكبوت والرائحة الكريهة .. سنوات من القهر جعلتهم أقرب إلى الوحوش ... يوما بيوم يفقدون جزءا من آدميتهم حتى صاروا كائنات مريعة بحق." <sup>2</sup>

حالة الفقر التي كانوا يعيشونها جعلتهم مثل الوحوش لا يفقهون شيئا، وتجردوا من إنسانيتهم، حيث طغى العنف على سلوكياتهم، حيث خضع أولئك الأغيار إلى نسق العبودية والتوحش، وبالتالي فهم أقل شأنا من الآنأ والمتمثلة في الذات اليوتوبية، وقد جاء في موضع آخر: " الآن فقط لأفهم لماذا عزلنا أنفسنا في يوتوبيا .. لم يعد في هذا العالم إلا الفقر وإلا الوجوه الشاحبة

<sup>1</sup> توفيق، يوتوبيا، 2008، ص 18

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 165.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

التي تطل منها عيون جاحظة جوعى متوحشة ..منذ ثلاثين عاما كان هؤلاء ينالون بعض الحقوق أما الآن فهم منسيون تماما"<sup>1</sup>

فالأغيار لا يتمتعون بأبسط حقوقهم، وسلبت منهم حريتهم وممتلكاتهم، مسكوت عنهم في المجتمع، حُكم عليهم أن يعيشوا في كنف الرق والعبودية، وهذا يبين لنا أنّ هنالك فرقا شاسعا بين الحياة التي يعيشها سكان "يوتوبيا "وحياة الأغيار.

وجاء في موضع آخر: " كان اسم صاحبه عزوز ضخم الجثة له عين يسرى ترف طيلة الوقت .كأنه يتوقع الشؤم منذ ولد..عزوز دخل الخرائب ليقض ي حاجته في تلك الليلة عندما ظفر به ثلاثة من يوتوبيا ..اضطروا لقتله عندما لم يتمكنوا خطفه .ثلاثة فتية أقوياء البنية في عيونهم قسوة وبرود وتعال".<sup>2</sup>

الأغيار كانوا عرضة للخطر ذلك أنّ سكان مدينة يوتوبيا كانوا يقومون بتعذيبهم، وات خذوهم وسيلة للتسلية من خلال خطفهم، وقتلهم، وبالرغم من الأعمال الشنيعة التي كانت تقوم بها الأنا اليوتوبية إلا أنّها بقيت في المركز والآخرين ظلوا تابعين لها وخاضعين لأوامرها، وعندما تمّ قتل " عزوز " جالت في سماء مدينة الأغيار طائرة هليكوبتر، وبأشر الناس قذفها بالحجارة، " ثم ارتفع الوحش المزمجر وهو يصوب كشافاته في كل اتجاه ثم هبط قليلا وأمكنهم أن يروا جندي المارينز الجالس على باب الطائرة المفتوح وقد وضع البندقية الآلية بين فخذه وراح يطلق الرصاص بلا تمييز على جموع الغاضبين ".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> توفيق، يوتوبيا، 2008 ص79.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 78.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص156.

## الفصل الثاني: — الواقعي و المتخيل في الرواية

سكان مدينة الآغيار تعرضوا للإبادة الجماعية، هذا ما ولد لديهم روح الانتقام، حيث عزم أخو " عزوز " على قطع يد كل شخص صادفه من مدينة يوتوبيا"، وبالرغم من أن سكان مدينة " يوتوبيا " يملكون السلطة وهم أصحاب النفوذ إلا أنهم كانوا يخافون من ثورة الآغيار عليهم، وقد ظهر الآغيار في هذه الرواية بصفات تقترب من صفات الحيوانات، وقد ظلت "صفية" بضع دقائق تنظر ثم مدت يدها في حذر إلى شعر جرمينال وراحت تتلمس خصلة منه .ثمّة شيء حيواني غريب في تلك اللمسة لم أرها من قبل إلا مع قرد مد يده ذات مرة يتحسس أنامله في وجل وفضول عندما كنت في حديقة حيواننا .هبت جرمينال منتفضة وأبعدت رأسها قليلا ثم غاصت في النعاس ثانية .لكن الفتاة فعلت بالضبط ما توقعته وثبت للخلف مترا بطريقة زادنتي اقتناعا بنظرية القرد تلك<sup>1</sup>.."

فبعد أن نامت جرمينال بقيت صفية تتأمل فيها، وتم وصف صفيه في هذا المقام بالقرد، فالآغيار سماتهم تقترب من سمات الحيوانات، عكس الذات اليوتوبية التي تتسم بالجمال، والرقي، والحضارة.

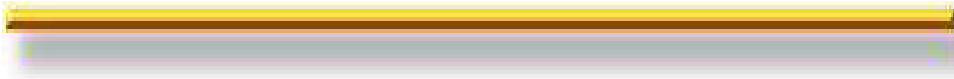
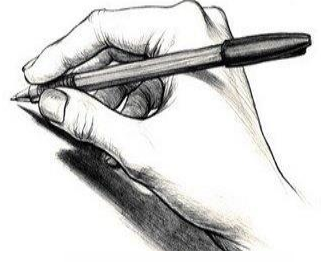
أما فيما يتعلق الأمر بالجانب الديني، فقد أصبح الدين مجرد موضة يلجأ إليها الأغنياء قصد تلبية حاجياتهم، وخوفا منهم من فقدان ممتلكاتهم " عندنا في يوتوبيا متدينون كثيرون والطائرات الذاهبة إلى للعمرة لا تتوقف، لكن السبب كما أعتقد هو خوف سادة يوتوبيا من أن يفقدوا كل شيء في لحظة<sup>2</sup> «

فمقابل تدينهم وأدائهم لمناسك العمرة نجدهم يتعاطون المخدرات، يغتصبون النساء، يشربون الخمر، ويغرقون في مختلف الملذات، علاقاتهم العائلية هشة للغاية، تنعدم فيها مختلف الفضائل الأخلاقية، فانعدام القيم الفاضلة في رواية " يوتوبيا " يجعلها تصنف ضمن الديستوبيا، كما إنّ انتشار ظاهرة القمع والقتل وإلحاق الأذى بالآخرين ليس من مميزات المدينة الفاضلة.

<sup>1</sup> توفيق، يوتوبيا، 2008، ص 198.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص124

خاتمة



خاتمة:

بعد مقاربتنا لنص سردي معاصر نسبيا ومحاولة فصل ما هو واقعي عن ما هو تخيلي عجائبي، وقفنا على عدة نتائج نوجزها في مجموعة من النقاط التي لا تلخص البحث بقدر ما تعطي صورة تقريبية للعناصر المتناولة في البحث:

- تقوم الرواية على جوهر التخيل مما يعطيها الإمكانية لاحتواء جميع عناصر الحياة لأن الخيال يملك خاصية الاتساع المطلق، ذلك أن الخيال هو الملكة التي تستشرف عوالم جديدة وتجعل من الإنسان كائنا مبدعا يمكنه خلق صور وعوالم عجائبية لم يسبق وجودها.
- العجائبية والتخيل هما السمة المميزة لرواية يوتوبيا وقد قام الكاتب أحمد خالد توفيق برسم صورة متخيلة عن عالم ما بعد 2023 ، وهي ليست الرواية الأولى ولا الوحيدة في جنسها التي تناولت هذا الموضوع.
- وظف عناصر الواقع من شخصيات وأماكن وأحداث، فبدت الرواية واقعية العناصر غير أنها عجائبية تخيلية في نظرتها الشاملة للمستقبل
- كانت الحوارات بلغة بسيطة عامية تميل إلى لغة اليومي المتعارف مما يبين نزوع المؤلف إلى جعل روايته تستهدف جمهورا عريضا من القراء وهم عامة الشعب وليس النخبة فقط
- وظف الكاتب عدة تقنيات في الزمن والحبكة، لذلك كان عنصر التشويق حاضرا في أحداث الرواية، وذلك ما يجعل القارئ مربوطا بخيط رفيع من التشويق يجعله يستمر في قراءة صفحاتها بنهم.
- عبر الكاتب عن رؤية فكرية واضحة وهي أن المجتمع مقبل على الانقسام إلى طبقتين، طبقة تعيش في منطقة يوتوبيا وهي منطقة الأغنياء والسادة ومنطقة الأغيار التي يعيش فيها الرعاع والعامية.

- كانت العلاقة بين الطبقتين/ المنطقتين تسير وفق منطق الاستعداد والاستغلال يصل إلى درجة تمضية الوقت في صيد أناس يعيشون في منطقة الأغيار وهذا يجعل الرواية تنذر بانحدار أخلاقي يشوب العلاقة بين الأقوياء والضعفاء

كانت هذه بعض النتائج المستخلصة من مقاربتنا للرواية وفي الأخير لا يسعنا سوى شكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا البحث، راجين من المولى أن يستفيد كل طالب علم من جهدنا المتواضع.

الملاحق



## السيرة الذاتية:

التعريف بالكاتب ( أحمد خالد توفيق ):

الدكتور أحمد خالد توفيق كاتب مصري، ولد بمدينة طنطا بمصر في 1962/10/06 م بدأ دراسته في مدينته، ثم التحق بكلية الطب في جامعة طنطا وتخرج عام 1985م، وحصل على الدكتوراه في طب المناطق الحارة عام 1997 م من نفس الجامعة، ثم عين مدرسا في كلية الطب بجامعة طنطا.

وهو واحد من الكتاب الذين يمتلكون بكتاباتهم تلايب القارئ ليقتم عوالم لم يعرفها أو يراها أحد من قبل وتميل أجواؤها إلى الإثارة والخيال العلمي، وأحيانا أخرى إلى الرعب الخالص من خلال لغة رشيقة مختلفة، تنتشر من خلالها حبكة درامية لروايات تربي عليها أجيال وأجيال، كما يعتبر أحمد خالد توفيق أديب الشباب الأول في الوطن العربي، والذي حبب الكثير في القراءة برواياته المشوقة وأسلوبه المتميز والساخر وشخصياته الفريدة، كما يشتهر أيضا بكتاباته لمقالات سياسية واجتماعية ودورية في العديد من الصحف والمجلات العربية مثل: اليوم الجديد، التحرير الإخباري، وإمضاءات...، كما أنه كان محبا للترجمة فقدم ترجمة الروايات الثلاثة نادي القتال (Fight club) للروائي الأمريكي تشاك بولانيك، وديرما فوريا رواية لكريج كليفنجر (، وكتاب المقابر) لنيل جايمان، بالإضافة إلى ترجمته للرواية الطويلة) أعداء الطائرة الورقية (للأفغاني خالد حسيني إلى رواية مصورة.

وقد أثرت دراسته للطب على كتاباته وشخصياته، فأول شخصية له هو العجوز رفعت إسماعيل وكان طبيبا لأمراض الدم، وكذلك ناقش فترة التكليف للطبيب في المناطق الريفية في كتابه الساخر " الطريق في طب الريف".

## الملاحق:

كما أنه جعل من أحمد عبد العظيم- بطل سلسلة سخاوي -طبيباً يعمل في الكاميرون حيث أنه ركز في هذه السلسلة على الكثير من الأمراض وأسبابها وتاريخها، وأحمد خالد توفيق يتمتع بثلاث ميزات أدبية أساسية:

- 1- أسلوبه السهل الشيق، والذي يكسب العمل إيقاعاً سريعاً.
- 2- ثقافته الموسوعية العالية التي تجعل من سلسله موسوعة مصغرة عند كل من يقتنيها.
- 3- أفكاره المبتكرة بالنسبة لسياق الرواية العربية.

وهو متزوج من طبيبة أخصائية صدر من المنوفية اسمها منال ولديه منها ابن اسمه محمد وابنته مريم، توفي في 2018/04/02م إثر أزمة قلبية مفاجئة ألمت به عن عمر يناهز 55 عاماً.

### من أشهر أقواله:

- هل تعرف لماذا صار الجاحظ هو الجاحظ والمنتبّي هو المنتبّي وتشارلز ديكنز هو تشارلز ديكنز؟ كان الأمر سهلاً بالنسبة لهم لأنّه لم يكن في بيوتهم هاتف.
- في حياة كل إنسان لحظة.. لا تعود الحياة بعدها كما كانت قبلها.<sup>1</sup>

### من أهم أعماله:

- رواية يوتوبيا صدرت عام 2008 م.
- رواية السنجة صدرت عام 2012 م.
- رواية مثل إيكاروس صدرت عام 2016 م.
- رواية ممر الفئران صدرت عام 2016 م.
- رواية شأبيب صدرت عام 2018 م.
- قوس قزح (مجموعة قصصية) صدرت عام 2005 م.
- الآن نفتح الصندوق (مجموعة قصصية) صدرت عام 2007 م.

<sup>1</sup> ينظر، وكيبديا الموسوعة الحر، <http://ar-m-wikipedia.org/wiki> .يوم:2020/06/16م سا 19:30.

- حظك اليوم ( مجموعة قصصية ) صدرت عام 2008 م.
- زغازيغ ( مجموعة مقالات ) صدرت عام 2009 م.
- فقاقيع ( مجموعة مقالات ) صدرت عام 2009 م.
- ضحكات كئيبة ( مجموعة مقالات ) صدرت عام 2012 م.

## 2- ملخص الرواية:

تعد رواية يوتوبيا من أشهر أعمال الدكتور المصري أحمد خالد توفيق صدرت عام 2008م، وقد جاءت في 192 صفحة، تدور قصتها حول مصر في المستقبل أي في سنة 2023م حيث تتحول إلى طبقتين الطبقة الأولى طبقة بالغة الثراء، أما الثانية فهي طبقة فقيرة فقرا مدقعا، في حين أنّ الطبقة الوسطى قد اضمحلت تماما.

وتتنمي هذه الرواية إلى " أدب الخيال العلمي " وهي منقسمة إلى خمسة فصول.

تبدأ الرواية بجزئها الأول الذي يحمل عنوان "الصيد" يتحدث هذا الجزء عن علاء

وهو ابن " مراد بك " رجل أعمال شديد الثراء ووالدته تدعى " لارين"، وهو شاب يعيش في مدينة يوتوبيا وهي مدينة ساحلية معزولة عن العالم تقع في مصر وتعتبر مدينة الأحلام، وكل من يسكنها لا يحتاج إلى القلق، بل في هذه المدينة يوجد كل أنواع الترف تستطيع فعل كل ما يحلو لك لا للآباء حق السلطة عليك، تجد المخدرات منتشرة بكثرة وبشتى أنواعها.

وتجد جميع أنواع الانحلال، سكان يوتوبيا لا يفرقون بين الحلال والحرام بل شعارهم

هو كل شيء تشتهييه مباح لك دون المساس بنقود أحد، تستطيع أن تمارس جميع الشهوات، حيث يقوم الرجال بعلاقات محرمة مع النساء.

وفي 2023 م كل مدن البترول تصبح فقيرة لرخص سعره ولكن يوتوبيا تتحصل على

مادة كيميائية اسمها "البايروول" هذه المادة اكتشفتها أمريكا وقامت ببيعها للمدينة الثرية بعقد احتكار مدى الحياة.

وتوجد مدينة أخرى خارج يوتوبيا فقيرة تدعى " أرض الأغيار " وفيها ينتشر الجوع والسرقة والقرصنة واقتصادها جد منحط، سكانها يعيشون معاناة كبيرة لدرجة أنهم إذا وجدوا أكلا خاصا بالكلاب لأكلوه.

ويكمل الكاتب الحديث عن علاء وهو الشاب الثري الذي قرأ عدة كتب كي يخالف تفكير أفراد مجتمعه، كما كان يحيا حياة الرفاهية حتى تحولت حياته إلى ملل شديد، فأراد أن يكسر هذا الملل من خلال دخوله في مغامرة اصطيد بشر الفقراء من الأغيار، لأنّ الفقراء بالنسبة له مجرد حيوانات بدون أي قيمة بالرغم من تهديدات والديه إلا أنّه لم يستمع إليهما، وفي إحدى الليالي حرض علاء إحدى صديقاته (جرمينال) وضربا فقيرين من الذين كانوا يشتغلون في يوتوبيا، ولبسا ملابسهما وركبا العربة التي تأخذهم إلى أرض الأغيار، وهناك صادفا امرأة جالسة بجوار جرمينال تدنو منها رائحة كريهة، وتدخل في حديث معهما حول أغنياء يوتوبيا وتحدثهم عن أسرارهم، وعلاء وجرمينال شخصا لم يكن لهما علما، وعلى سبيل التطفل قال لها علاء أنّه يشتغل عند مراد بك أي أبيه فأعطته معلومات عجيبة عن أبيه حتى بدأ يتذكر كيف كان سلوك أبيه، ثم انخفض صوتها وألقت برأسها للخلف وتعالى شخيرها.

وأخيرا وصلا إلى أرض الأغيار، ودهشا بتلك المناظر المقرفة، وعلى أبواب بعض العيش تقف نساء قذرات بشعات المنظر تنتظرن إلى علاء بإغراء وهنّ تبحثن عن طالب شهوة يغدقهن بالمال، فقامت إحداهن بالغمز لعلاء، وهنا خطرت له فكرة وهي صيد تلك الفتاة، فذهب معها إلى مكان مقفر وعندها هوى على عنقها بضربة يد فسقطت على الأرض بلا حراك، وفي هذه اللحظة لحقت به صديقتها وظنا أنّ الأمر قد انتهى وقاما بالاتصال بمن سيخرجهما من هناك... لكن حصل ما لم يكن في الحسبان فقد اكتشف أمرهما من قبل سكان مدينة الأغيار، الذين عرفوهما بأنهما ليسا منهم بل من يوتوبيا، وهنا انتقل الكاتب إلى الجزء الثاني ( الفريسة ) تحدث فيه عن جابر الأعرج وهو شاب مثقف يروي قصة حياته لما فقد قرينة عينه في شجار عنيف من أجل فتاة في الماضي، كما روى قصته مع عدة نساء

أخريات عرفهن، وقد كان جابر هو منقذ علاء وجرمينال من سكان الأغيار، والشيء الذي حرك قلبه هو جرمينال التي ذكرته بأخته صفية، فجابر لا يطيق أن يرى فتاة ما في مأزق، فقام بأخدهما إلى بيته بعدما دافع عنهما وشهد ضد ما رآه وقال بأن الفتاة وقعت لوحدها.

ويكمل الكاتب القصة في (الجزء الثالث) المعنون كذلك بالصيد وفي هذا الجزء يروي الروائي قصة علاء وجرمينال في مدينة الأغيار، وقد كانت نهاية القصة في الجزئين الأخيرين من الرواية بمساعدة جابر لعلاء وصديقه على الخروج من مدينة الأغيار وذلك عن طريق العبور عبر نفق يوصل لمدينة يوتوبيا، وفي الطريق إلى يوتوبيا قام علاء بقتل جابر وأخذ يده معه كتذكارة لمغامرته الطويلة.

وتنتهي الرواية بحدوث انقلاب من قبل سكان مدينة الأغيار على مدينة يوتوبيا بعدما سمعوا خبر وفاة جابر ومعرفتهم باغتصاب علاء لأخته صفية الصغيرة، وقد كانت النهاية مفتوحة.

# قائمة المصادر و المراجع



## قائمة المصادر والمراجع: —————

### قائمة المصادر و المراجع:

#### المصادر :

أحمد خالد توفيق رواية يوتوبيا، دار الشروق القاهرة، ط 1، 2014.

#### المراجع :

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، الجزء الثاني عشر، مادة خيل.

(2) ابن سينا، فن الشعر.

(3) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم لسان العرب، مج الخامس عشر دار

صادر، بيروت، لبنان، دط .

(4) ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر- بيروت، لبنان، المجلد الخامس، ط 1، 2005.

(5) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفة، تحقيق محمد عبد الوهاب

دار الفكر العربي القاهرة 1950.

(6) أحمد عليواني: تحليل الأسماء الروائية، وتفكيك الأنساق الثقافية، مجلة فصول، العددان

89-90، 2014، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(7) احمد مرشد، البنية والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله دار الفارس للنشر والتوزيع

عمان الأردن.

(8) أحمد، مرشد: المكان في الرواية العربية: أهميته ونماذج دراسته، مجلة سبها للعلوم

الإنسانية، ع 2، 1995م.

(9) الأخضر عيكوس، الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، العدد 1994.

(10) إدريس الكريوي، بلاغة السرد في الرواية، العربية منشورات ضفاف، بيروت، لبنان،

ط 1، 2014.

(11) أرسطو طاليس، كتاب النفس نقله إلى العربية احمد فؤاد الالهوانى، ط- 2 والأحياء

الكتب العربية، دب، 1962.

## قائمة المصادر والمراجع: —————

- 12) أفلاطون، جمهورية أفلاطون، د ط، نقله إلى العربية حنا خباز، بيروت. 1969.
- 13) أمنة بلعلي، د ط، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، 2001 .
- 14) الحسين الحايل، الخيال أداة للإبداع، ط3 ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، 1988.
- 15) حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة ط 2002، 1.
- 16) حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991.
- 17) الحوامدة، نجود: الخطاب الروائي في رواية متاهة الاعراب في ناطحات السراب، ط 1، عمان، الأردن، وزارة الثقافة، 2009م.
- 18) الدكتور عمار حازم محمد العبيدي، الخيال الشعري، دار الكتاب العالمي.
- 19) ديفيد لودج: الفن الروائي، ترجمة: طاهر البيطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
- 20) رفيق رضا صيداوي الرواية العربية بين الواقع والمتخيل، دار الفرابي بيروت لبنان.
- 21) الزمخشري جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ط 1، 2006.
- 22) سليمان حسين، مضمرات النص والخطاب، دراسة في عالم جبرا لإبراهيم جبرا الروائي، اتحاد كتاب العرب د مشق، د ط، 1999.
- 23) سهير القلماوي، فن الأدب المحاكاة، د ط، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1953.
- 24) شهيرة جمال فتحي: المكان وعلاقته بضمائر السرد، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، مجلد 7، ج 2، 2018.

## قائمة المصادر والمراجع: —————

- (25) الطيب بودريالة، السعيد جاب الله، الواقعية في الأدب- مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر-
- (26) عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.
- (27) عبد اللطيف محفوظ عن حدود الواقعي والتمثيل.
- (28) عدوان، عدوان نمر: تقنيات السرد في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية.
- (29) العربي الذهبية شعرية التمثيل (اقترب ظاهري) شركة النشر والتوزيع (المدارس) (الدار البيضاء المغرب، 2000، ط 1.
- (30) عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية للنقد العربي، القاهرة دار الفكر اللبناني بيروت، لبنان، ط 1، 1994.
- (31) الغزالي، مشكاة الأنوار، تحقيق وتقديم أبو العلا عفيفي، د ط، الدار القومية، د، ب 1964.
- (32) الفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ط 1، دار التتوير للطباعة والنشر بيروت لبنان، 1983 .
- (33) الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم قاموس المحيط مادة وقع، دار الحديث، القاهرة، مصر حرف الواو، ط 1، 1999.
- (34) الكردي عبد الرحيم: السرد في الرواية المعاصرة الرجل الذي فقد ظله نموذجا، ط 1، القاهرة، مصر، مكتبة الآداب، 2006م.
- (35) كمنجي، ذكريات: جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية.
- (36) كيمن كرانت موسوعة المصطلح النقدي ( الواقعية، الرومنسية، الد ا رما والدامي والحبكة ) تر :عبد الواحد لؤلؤة المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، المجلد 3، ط 1، 1983.

## قائمة المصادر والمراجع: —————

- (37) لعربي الذهبي، شعريات المتخيل، اقتراب ظاهرتي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2000.
- (38) محبة حاج معتوق أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية الحديثة دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان.
- (39) محمد الجافي وآخرون، معجم السرديات، د ط، د ت.
- (40) محمد الديهاجي، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية، مطبعة ووراقة بلال، بقاس، ط 1، 2014.
- (41) محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، دار المدني للطباعة والنشر الجزائر (د ط) 2003.
- (42) محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية (د ط) 1986.
- (43) محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحدث، نهضة مصير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- (44) محيه الحاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية الحديثة.
- (45) مرتاض، عبد الملك: في نظرية الرواية.
- (46) مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، الجاهلية والعصور الإسلامية ط 3، دار الطبيعة والنشر، بيروت لبنان 1991، ج 1.
- (47) مصطفى ناصف- الصورة الأدبية، ط 2، دار الأندلس. 1981.
- (48) ميخائيل باختين: الكلمة في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط 1، 1988.
- (49) هيثم حسين، الرواية والحياة، مجلة القد، دار الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، العدد 24، 3 مارس 2013.

## قائمة المصادر والمراجع: —————

(50) وئام رشيد عبد الحميد : تقنيات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين، من عام 1994-2006، ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010.

(51) يوسف الإدريسي، التخيل والشعر، دار الأمان، الرباط.

(52) يوسف الإدريسي، الخيال والتمثيل في الفلسفة والنقد الحديث.

(53) يوسف الإدريسي، المرجع السابق، ص 49-50، نقد عن كلوريدج سيرة الأدبية، تر: عبد الحكيم حسان

برنيري 1979، ص 45.

الدين 1994، ص 54.

تميم 2010، ص 22.

شاكر، 1993، ص 65.

الباردي م 1993 ص 77.

المواقع الإلكترونية :

وكيبديا الموسوعة الحر، <http://ar-m-wikipedia.org/wiki>

فهرس

المحتويات



# فهرس المحتويات:

| الرقم | العنوان: |
|-------|----------|
|-------|----------|

الشكر والتقدير

إهداء

مقدمة.....أ، ب، ج

## الفصل الأول: الواقع و المتخيل مفاهيم عامة

المبحث الأول :

05-06..... ماهية الواقع في اللغة و الإصطلاح

08..... بين الواقع والواقعية.

09-10..... ماهية المتخيل في اللغة والإصطلاح.

11..... العلاقة بين الواقع والمتخيل.

13..... بين الخيال والتخييل والمتخيل.

المبحث الثاني :

15-14..... مفهوم الخيال والتخييل من المنظور الفلسفي ( أفلاطون \_أرسطو).

17..... مفهوم الخيال عند الفلاسفة المسلمين (الكندي\_ابن رشد).

19-18..... مفهوم الخيال والتخييل عند المتصوفة(الغزالي\_ابن عربي).

المبحث الثالث :

19..... الخيال والشبه عند ابن عربي.

20..... علاقة الصورة بالخيال.

21..... مفهوم الخيال عند هوسرل

## الفصل الثاني: الواقعي والتمثيل في الرواية

### المبحث الأول : رؤية الواقع وأساليب رسم الشخصية

23..... الوصف الاجتماعي

29..... الوصف النفسي

30..... الوصف المادي

33..... الحوار الخارجي (الديالوج)

34..... الحوار الداخلي ( المونولوج )

36..... الاسم العلم

37..... التسمية المهنية

### المبحث الثاني : المكان وأثره في عناصر الرواية الأخرى

38..... أولاً :المكان والشخصية

42..... ثانيا :المكان والحدث

43..... ثالثاً :المكان والزمان

45..... المبحث الثالث: التمثيل والعجائبي في رواية يوتوبيا

54..... خاتمة

57..... الملحق

63..... قائمة المراجع

69..... فهرس المحتويات

71..... الملخص

## الملخص:

رواية يوتوبيا لكتبتها أحمد خالد توفيق رؤية خيالية لحياة الناس بعد 2023، استشراف فيها الكاتب المستقبل الذي كان يبدو له بعيدا، وهي مزيج من عناصر واقعية وأخرى متخيلة في بناء تخيلي شامل، وقد قمنا بمقاربة هذا المتن السردى محاولين فصل ما هو واقعي عما هو تخيلي، هذا الفصل الذي يجعل يبين إبداع الشاعر في طرحه لرؤيته الحضارية، موظفا عناصر المكان والزمان والشخصيات ليخلق عالمه الافتراضي.

**الكلمات المفتاحية:** يوتوبيا، رواية عجائبية، شخصيات، سرد، أحمد خالد توفيق

## Abstract :

A novel Utopia by Ahmed Khaled Tewfik a fictional vision of people's lives after 2023, in it the writer foresaw a future that seemed to him far away, and it is a mixture of real and imaginary elements in a comprehensive imaginative construction, and we have approached this narrative body trying to separate what is real from what is imaginary, this chapter that makes shows the creativity of the poet in presenting his civilized vision, adding elements of space, time and characters to create his virtual world.

**keywords :** Utopiap, Miraculous novel, Figures, Narrative, Ahmed Khaled Tewfik.